

## السَّيْلُ الْجَرَّارُ

فِي

# إِجْمَاعِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ عَلَى أَنَّ دُخُولَ وَقْتِ صَلَاةِ الْفَجْرِ يَطْلُوعُ بَيَاضِ النَّهَارِ

تَأليفُ العلامة المُحدِّث:

الشيخ فوزي بن عبد الله بن محمد الحميدي الأثري

ومعه:

إجماع الصحابة رضي الله عنهم، والتابعين الكرام، والعلماء رحمهم الله على أن  
الفجر الصحيح هو الأحمر، والضوء المنتشر من الأفق إلى الأسفل في الأرض

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

رَبِّ اخْتِمَ بِخَيْرٍ

تَوَاطُؤُهُ أَثَرِيَّةٌ

فِي

إِجْمَاعِ السَّلَفِ الصَّالِحِ عَلَى أَنَّ صِفَةَ الْفَجْرِ هُوَ النُّورُ الْمُنْتَشِرُ فِي الْأَرْضِ

قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَزْمٍ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي ((الْمَحَلِّي بِالْآثَارِ)) (ج ٦ ص ٢٣٤):

(فَهَؤُلَاءِ: أَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، وَعَلِيٌّ، وَابْنُ عُمَرَ، وَابْنُ عَبَّاسٍ، وَأَبُو هُرَيْرَةَ، وَابْنُ مَسْعُودٍ، وَحُذَيْفَةُ، وَعَمُّهُ حُبَيْبٌ، وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ، وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ، فَهُمْ أَحَدَ عَشَرَ مِنَ الصَّحَابَةِ، لَا يُعْرَفُ لَهُمْ مُخَالَفٌ مِنَ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ إِلَّا رِوَايَةٌ ضَعِيفَةٌ مِنْ طَرِيقِ مَكْحُولٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ وَلَمْ يُدْرِكْهُ؛ وَمِنْ طَرِيقِ يَحْيَى الْجَزَّارِ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ وَلَمْ يُدْرِكْهُ. وَمِنْ التَّابِعِينَ: مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ، وَأَبُو مِجَلَزٍ، وَإِبْرَاهِيمُ، وَمُسْلِمٌ، وَأَصْحَابُ ابْنِ مَسْعُودٍ، وَعَطَاءٌ، وَالْحَسَنُ، وَالْحَكَمُ بْنُ عَتِيبَةَ، وَمُجَاهِدٌ، وَعُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ، وَجَابِرُ بْنُ زَيْدٍ. وَمِنْ الْفُقَهَاءِ: مَعْمَرٌ، وَالْأَعْمَشُ). اهـ

وَاللَّهُ وَلِيُّ التَّوْفِيقِ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

رَبِّ يَسْرٍ

دُرَّةٍ نَادِرَةٍ

لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

فِي أَمْرِهِ لِمُؤَدِّنِهِ بِإِعَادَةِ الْأَذَانِ حِينَ أَذَّنَ قَبْلَ طُلُوعِ

الْفَجْرِ لِصَلَاةِ الصُّبْحِ

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: ((أَنَّ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَمَرَ مَسْرُوحًا<sup>(١)</sup> أَذَّنَ قَبْلَ الْفَجْرِ؛ فَأَمَرَهُ أَنْ يَرْجِعَ)). أَي: أَنْ يُعِيدَ الْأَذَانَ.

أثرٌ صحيحٌ

أخرجه ابنُ أبي حاتمٍ ((عِلَلِ الْحَدِيثِ)) (ج ٢ ص ١٩٩) من طريقٍ نافعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ بِهِ.

قلتُ: وهذا سندهُ صحيحٌ، وقد صحَّحه أبو حاتمٍ في ((العِلَلِ)) (ج ٢ ص ١٩٩).

وذكره ابنُ رجبٍ في ((فتح الباري)) (ج ٣ ص ٥١٢)، وأبو داودَ في ((سُنَنِه)) (ج ١ ص ٤٠١) وصحَّحه.

وأخرجه أبو داودَ في ((سُنَنِه)) (٥٣٣)، وابنُ أبي شَيْبَةَ في ((الْمُصَنَّفِ)) (ج ١ ص ٢٢٢)، والذَّارِقُطْنِيُّ في ((السُّنَنِ)) (ج ١ ص ٢٤٤) مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ أَبِي رَوَّادٍ أَخْبَرَنَا نَافِعٌ عَنِ مُؤَدِّنِ لِعُمَرَ يُقَالُ لَهُ مَسْرُوحٌ؛ أَذَّنَ قَبْلَ الصُّبْحِ، فَأَمَرَهُ عُمَرُ أَنْ يُعِيدَ الْأَذَانَ.

(١) ومَسْرُوحٌ هَذَا هُوَ ابْنُ سَيِّدَةِ النَّهْشَلِيِّ، مُؤَدِّنُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَيُقَالُ لَهُ: ((مَسْعُود)).

انظر: ((تهذيب الكمال)) للمزيِّ (ج ٢٧ ص ٤٥١)، و((تهذيب التهذيب)) لابن حجرٍ (ج ١٠ ص ١٠٠).

وإسناده مُنْقَطِعٌ؛ لِأَنَّ نَافِعًا لَمْ يُدْرِكْ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. (١)

وَذَكَرَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي ((التَّمْهِيدِ)) (ج ١٠ ج ٦٠)؛ رِوَايَةَ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ أَبِي رَوَّادٍ عَنْ نَافِعٍ عَنِ الْمُؤَدِّبِ لِعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ يُقَالُ لَهُ: مَسْرُوحٌ، ثُمَّ قَالَ: (وَهَذَا إِسْنَادٌ غَيْرٌ مُتَّصِلٌ؛ لِأَنَّ نَافِعًا لَمْ يَلْقَ عُمَرَ، وَلَكِنَّ الدَّرَاوَزْدِيَّ، وَحَمَّادَ بْنَ زَيْدٍ قَدْ رَوَى هَذَا الْخَبَرَ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ عَنْ نَافِعٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ مِثْلَهُ، إِلَّا أَنَّ الدَّرَاوَزْدِيَّ قَالَ: يُقَالُ لَهُ: مَسْعُودٌ). اهـ

قُلْتُ: فَمُؤَدِّبُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَدْنَى قَبْلَ دُخُولِ الْوَقْتِ الْمُحَدَّدِ شَرَعًا لَصَلَاةِ الْفَجْرِ، فَأَمْرُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنْ يُعِيدَ الْأَذَانَ مَرَّةً ثَانِيَةً؛ لِأَنَّ لَا يَجُوزُ لِلْمُؤَدِّبِ أَنْ يُؤَدِّبَ قَبْلَ دُخُولِ الْوَقْتِ الْمُحَدَّدِ لِلصَّلَاةِ الْمَفْرُوضَةِ، وَلَا يُجْزَى قَبْلَ الْوَقْتِ مُطْلَقًا. (٢)



(١) انظر: ((السُّنَنِ)) لِلرِّمَذِيِّ (ج ١ ص ٢٥٨).

(٢) وانظر: ((الشَّرْحُ الْمُتَمِّعُ)) لِشَيْخِنَا ابْنِ عُثَيْمِينَ (ج ٢ ص ٧٥)، و((الْمُعْنَى)) لِابْنِ قُدَّامَةَ (ج ٢ ص ٦٢)، و((الْإِنْصَافُ)) لِلْمُرْدَاوِيِّ (ج ٣ ص ٨٨)، و((التَّمْهِيدُ)) لِابْنِ عَبْدِ الْبَرِّ (ج ١٠ ص ٦١)، و((الْفَتَاوَى)) لِلشَّيْخِ ابْنِ بَازٍ (ج ١٠ ص ٣٤١).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
 ذَكَرُ الدَّلِيلِ مِنَ الْآثَارِ عَلَى اسْتِحْبَابِ  
 تَأْخِيرِ السُّحُورِ إِلَى طُلُوعِ الْفَجْرِ الصَّادِقِ،  
 وَأَنَّ الْإِمْسَاكَ عَنِ الْأَكْلِ وَالشُّرْبِ وَالْجَمَاعِ  
 عَلَى هَذَا الْفَجْرِ، وَهُوَ النُّورُ الْمُنْتَشِرُ فِي الْأَرْضِ

اعْلَمْ رَحِمَكَ اللَّهُ أَنَّ السَّلَفَ الصَّالِحَ بَيَّنَّا صِفَةَ الْفَجْرِ الثَّانِي الَّذِي يُجِلُّ صَلَاةَ  
 الْفَجْرِ، وَيُحْرِمُ الطَّعَامَ وَيَمْنَعُ النِّكَاحَ عَلَى الصَّائِمِ.

وَالِيكَ الدَّلِيلُ:

(١) قَالَ تَعَالَى: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ  
 مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتَمُوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ﴾ [البقرة: ١٨٧].

(٢) وَقَالَ الْإِمَامُ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُ اللَّهُ: (كُلُّ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ  
 الْفَجْرُ).<sup>(١)</sup>

يَعْنِي: الْمُعْتَرِضَ الْأَحْمَرَ مَعَ النُّورِ، وَهُوَ الَّذِي يُجِلُّ الصَّلَاةَ، وَيُحْرِمُ الطَّعَامَ عَلَى  
 الصَّائِمِ.

قَالَ الْوَاحِدِيُّ الْمَفْسِّرُ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي ((الْوَسِيطِ)) (ج ١ ص ٢٨٧): (قَوْلُهُ تَعَالَى:  
 ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا﴾ [البقرة: ١٨٧] أَمْرٌ بِإِبَاحَةٍ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ  
 الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ﴾ [البقرة: ١٨٧] فَسَّرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذَا بِيَاضِ النَّهَارِ، وَسَوَادِ  
 اللَّيْلِ). اهـ

(١) نقله عنه ابنُ حَزْمٍ فِي ((المَحَلِّي بِالْآثَارِ)) (ج ٦ ص ٢٣٤).

(٣) وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ﴾ [البقرة: ١٨٧]؛ قَالَ: (بَيَاضُ النَّهَارِ مِنْ سَوَادِ اللَّيْلِ، وَهُوَ الصُّبْحُ إِذَا انْفَلَقَ، قَالَ: وَهَلْ يَعْرِفُ الْعَرَبُ ذَلِكَ؟ قَالَ ﷺ: نَعَمْ، أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَ أُمِّيَّةَ: الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ ضَوْءُ الصُّبْحِ مُنْفَلِقٌ

وَالْخَيْطُ الْأَسْوَدُ لُونُ اللَّيْلِ مَكْمُومٌ).

وَفِي رِوَايَةٍ: (فَأَحَلَّ لَهُمُ الْمُجَامَعَةَ، وَالْأَكْلَ، وَالشُّرْبَ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمُ الصُّبْحُ).<sup>(١)</sup>

قَالَ الْإِمَامُ الزُّهْرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: (وَكَانَ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ رَجُلًا أَعْمَى، لَا يُؤَدِّنُ حَتَّى يَقُولَ لَهُ النَّاسُ: أَذِنَ، أَصْبَحْتَ).<sup>(٢)</sup>

وَقَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَزْمٍ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي ((الْمُحَلَّى بِالْآثَارِ)) (ج ٣ ص ١٨٠): (لَا يُؤَدِّنُ حَتَّى يُقَالَ لَهُ: أَصْبَحْتَ، أَصْبَحْتَ: أَيْضًا حَقِيقَةً عَلَى ظَاهِرِهِ، وَمَا أَذَانُ ابْنِ أُمِّ مَكْتُومٍ؛ إِلَّا بَعْدَ الْفَجْرِ، وَأَمْرُ الْإِصْبَاحِ؛ لَا قَبْلَهُمَا، وَلَوْ كَانَ مَا ظَنُّوهُ: حَرْمَ الْأَكْلِ قَبْلَ طُلُوعِ الْفَجْرِ، وَهَذَا مَا لَا يَقُولُونَهُ، وَلَا يَقُولُهُ مُسْلِمًا!). اهـ

(١) أثر حسن.

أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي ((تَفْسِيرِهِ)) (ج ١ ص ٣١٦)، وَالطَّسْتِيُّ فِي ((مَسَائِلِهِ)) (ج ٢ ص ٢٨٢-الدُّرُ الْمُنْتَوَرِ)، وَالطَّبْرِيُّ فِي ((جَامِعِ الْبَيَانِ)) (ج ٣ ص ٢٣٧ و ٢٤٩)، وَأَبُو بَكْرِ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ فِي ((الْوَقْفِ وَالْإِبْتِدَاءِ)) (ج ٢ ص ٢٨٢-الدُّرُ الْمُنْتَوَرِ) مِنْ طَرُقٍ عَنْهُ.

وإسناده حسن.

وَذَكَرَهُ الشُّيُوطِيُّ فِي ((الْإِثْقَانِ)) (ج ٢ ص ٩٢).

(٢) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي ((صَحِيحِهِ)) (٦١٧)، وَالْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ فِي ((الصَّلَاةِ)) (ص ١٦٤، ١٧٠)، وَالْبَعَوِيُّ فِي ((مَعَالِمِ التَّنْزِيلِ)) (ج ١ ص ٢٠٨).

وَذَكَرَهُ ابْنُ رَجَبٍ فِي ((فَتْحِ الْبَارِيِّ)) (ج ٣ ص ٤٩٩).

قلت: فَلَا يَجُوزُ تَقْدِيمُ أَذَانِ الْفَجْرِ، قَبْلَ طُلُوعِهِ، لِأَنَّ ذَلِكَ خِلَافٌ مِمَّا ثَبَتَ فِي الْكِتَابِ، وَالسُّنَّةِ، وَالْأَثَارِ. (١)

قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ خُرَيْمَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي ((مُخْتَصَرِ الْمُخْتَصِرِ مِنَ الْمُسْنَدِ الصَّحِيحِ)) (ج ٣ ص ٣٧١): بَابُ ذِكْرِ الْبَيَانِ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَرَادَ بِقَوْلِهِ: «وَكُلُّوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ» [البقرة: ١٨٧]؛ بَيَانَ بَيَاضِ النَّهَارِ مِنَ اللَّيْلِ؛ فَوَقَعَ اسْمًا لِحَيْطٍ عَلَى بَيَاضِ النَّهَارِ، وَعَلَى سَوَادِ اللَّيْلِ. وَقَالَ الشَّاعِرُ:

الْحَيْطُ الْأَبْيَضُ وَقْتُ الصُّبْحِ مُنْصَدِعٌ

وَالْحَيْطُ الْأَسْوَدُ لَوْنُ اللَّيْلِ مَكْمُومٌ. (٢)

وَقَالَ الثَّغَلِيُّ الْمُفَسِّرُ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي ((الْكَشْفِ وَالْبَيَانِ)) (ج ٢ ص ٨٠): (وَإِنَّمَا سُمِّيَ بِذَلِكَ تَشْبِيهًا بِالْحَيْطِ؛ لِابْتِدَاءِ الضُّوءِ، وَالظُّلْمَةِ لِامْتِدَادِهِمَا). اهـ

وَقَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ صَدِيقُ خَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي ((الرَّوْضَةِ النَّدِيَّةِ)) (ج ١ ص ٢٠٢): (وَأَوَّلُ وَقْتِ الْفَجْرِ إِذَا انشَقَّ الْفَجْرُ؛ أَي: طَهَّرَ الضُّوءُ الْمُنتَشِرَ، وَبَيْنَهُ ﷺ أَشْفَى بَيَانَ، فَقَالَ ﷺ لَهُمْ: «أَنَّهُ يَطْلُعُ مُعْتَرِضًا فِي الْأَفُقِ»، وَ«أَنَّهُ لَيْسَ الَّذِي يَلُوحُ بَيَاضُهُ كَذَنْبِ السَّرْحَانِ».)

وَهَذَا شَيْءٌ تَدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ، وَقَالَ تَعَالَى: «حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ» [البقرة: ١٨٧]، فَجَاءَ بِلَفْظِ التَّفَعُّلِ لِإِفَادَةِ أَنَّهُ لَا يَكْفِي إِلَّا التَّبَيُّنُ الْوَاضِحُ؛ أَي: يَتَبَيَّنُ لَكُمْ شَيْئًا فَشَيْئًا حَتَّى يَتَّضِحَ؛ فَإِنَّهُ لَا يَتَمُّ تَبَيُّنُهُ، وَظُهُورُهُ إِلَّا بَعْدَ

(١) وانظر: ((المُحَلَّى بِالْأَثَارِ)) لابن خُرَيْمٍ (ج ٣ ص ١٨١).

(٢) انظر: ((الْكَشْفُ وَالْبَيَانُ)) لِلثَّغَلِيِّ (ج ٢ ص ٨٠).

كَمَالِ ظُهُورِهِ، فَإِنَّهُ يَطْلُعُ أَوَّلًا تَبَاشِيرُ الضُّوءِ، ثُمَّ ذَنَبُ السَّرْحَانِ، وَهُوَ الْفَجْرُ الْكَذَّابُ، ثُمَّ يَتَّضِحُ نَوْرُ الصَّبَاحِ الَّذِي أَبْدَاهُ بِقُدْرَتِهِ فَالِقُ الْإِصْبَاحِ). اهـ

قُلْتُ: لِلأَوْقَاتِ عَلامَاتٍ حَسِيَّةٍ يَعْرِفُهَا كُلُّ أَحَدٍ<sup>(١)</sup>، وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ.

وَقَالَ الْفَقِيهُ ابْنُ أَبِي الْقَاسِمِ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي ((الْوَاضِحِ)) (ج ١ ص ١٧٥): (أَمَّا الصُّبْحُ؛ فَيَدْخُلُ وَقْتُهَا بِطُلُوعِ الْفَجْرِ الثَّانِي إِجْمَاعًا، وَقَدْ دَلَّتْ عَلَيْهِ أَحْبَارُ الْمَوَاقِيْتِ، وَهُوَ الْبَيَاضُ الْمُسْتَطِيرُ الْمُنْتَشِرُ فِي الْأَفُقِ، وَيُسَمَّى الْفَجْرَ الصَّادِقَ؛ لِأَنَّهُ صَدَقَكَ عَنِ الصُّبْحِ وَبَيْنَهُ لَكَ، وَالصُّبْحُ مَا جَمَعَ بَيَاضًا وَحُمْرَةً، وَمِنْهُ سُمِّيَ الرَّجُلَ الَّذِي فِي لَوْنِهِ بَيَاضٌ وَحُمْرَةٌ: أَصْبَحَ.

وَأَمَّا الْفَجْرُ الْأَوَّلُ: فَهُوَ الْبَيَاضُ الْمُسْتَدَقُّ صَعْدًا مِنْ غَيْرِ إِعْتِرَاضٍ، فَلَا يَتَعَلَّقُ بِهِ حُكْمٌ، وَيُسَمَّى الْفَجْرَ الْكَاذِبَ، ثُمَّ لَا يَزَالُ وَقْتُ الْإِخْتِيَارِ حَتَّى يُسْفَرَ النَّهَارُ). اهـ

وَقَالَ الْفَقِيهُ ابْنُ رُشْدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي ((بِدَايَةِ الْمُجْتَهِدِ)) (ج ١ ص ١٢٣): (وَاتَّفَقُوا عَلَى أَنَّ أَوَّلَ وَقْتِ الصُّبْحِ طُلُوعُ الْفَجْرِ الصَّادِقِ وَآخِرُهُ طُلُوعُ الشَّمْسِ). اهـ

(٤) وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ قَالَ: حَجَجْنَا مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه فِي إِمَارَةِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رضي الله عنه، فَبِتْنَا بِجَمْعٍ، فَلَمَّا رَأَيْنَا أَوَّلَ الْفَجْرِ قَامَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ فَصَلَّى الصُّبْحَ).<sup>(٢)</sup>

(١) وانظر: ((المُلَخَّصُ الْفِقْهِي)) لِلشَّيْخِ الْفَوْزَانَ (ج ١ ص ١٠٢ و ١٠٣)، و((فَتْحُ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ)) لِشَيْخِنَا ابْنِ عُثَيْمِينَ (ج ٢ ص ١٨).

(٢) أَثَرٌ صَحِيحٌ.

أَخْرَجَهُ الطَّحَاوِيُّ فِي ((أَحْكَامِ الْقُرْآنِ)) (ج ١ ص ١٦٩)، وَالْمُخَلِّصُ فِي ((الْمُخَلِّصَاتِ)) (٧٠٩). وَإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ.

(٥) وَعَنْ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ؛ أَنَّهُ سَمِعَ مُؤَدِّنًا أَذْنَ بَلِيلٍ، فَقَالَ: (عُلُوجُ تَبَارِي الدُّيُوكِ، وَهَلْ كَانَ الْأَذَانُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَّا بَعْدَمَا يَطْلُعُ الْفَجْرُ).<sup>(١)</sup>

وَقَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَزْمٍ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي ((المَحَلِّي بِالْآثَارِ)) (ج ٣ ص ١٢١):  
(فَصَحَّ أَنَّ الْأَذَانَ لِلصَّلَاةِ لَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ قَبْلَ الْفَجْرِ). اهـ

وَقَالَ الْحَافِظُ أَبُو عَوَانَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي ((المُسْتَخْرَجَ عَلَى صَحِيحِ مُسْلِمٍ)) (ج ٣ ص ١١١): بَابُ بَيَانِ وَقْتِ أَكْلِ السَّحْرِ، وَإِبَاحَةِ أَكْلِهِ إِلَى أَنْ يَتَبَيَّنَ الْفَجْرُ الصَّادِقُ، وَإِنْ سَمِعَ الْأَذَانَ قَبْلَ ذَلِكَ.

(٦) وَعَنْ نَافِعٍ أَنَّ ابْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: (كَانَ إِذَا تَبَيَّنَ لَهُ الصُّبْحُ لَا شَكَّ فِيهِ أَنَاخَ، فَصَلَّى الصُّبْحَ).<sup>(٢)</sup>

(٧) وَعَنْ يَزِيدَ الْأَوْدِيِّ قَالَ: (كُنْتُ أَصَلِّي وَرَاءَ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا الْغَدَاةَ - يَعْنِي: صَلَاةَ الْفَجْرِ - ثُمَّ أَلْتَفْتُ فَيَحْيَلُ إِلَيَّ أَنَّهُ تَطْلُعُ الشَّمْسُ).<sup>(١)</sup>

(١) أثر حسن.

أَخْرَجَهُ ابْنُ حَزْمٍ فِي ((المَحَلِّي بِالْآثَارِ)) (ج ٣ ص ١١٧)، وَالسَّرْفُوسْطِيُّ فِي ((غَرِيبِ الْحَدِيثِ)) (ج ٢ ص ٧٥٨)، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي ((المُصَنَّفِ)) (ج ١ ص ٢٢١ و ٢٢٢).  
وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ.

وَذَكَرَهُ الزَّيْلَعِيُّ فِي ((نَصْبِ الرَّايَةِ)) (ج ١ ص ١٥٠).

العُلُوجُ: الشَّدِيدُ العَلِيظُ.

التَّبَارِي: هُوَ الْمُعَارِضَةُ أَنْ تُعَارِضَ الرَّجُلَ بِمِثْلِ عَمَلِهِ.

انظر: ((غَرِيبِ الْحَدِيثِ)) لِلسَّرْفُوسْطِيِّ (ج ٢ ص ٧٥٧)، و((الرَّائِدِ)) الْجُرَّانِ (ص ٥٦٢).

(٢) أثر صحيح.

أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي ((المُصَنَّفِ)) (ج ١ ص ٥٧٢).

وَإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ.

وَقَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَزْمٍ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي ((الْمَحَلِّي بِالْآثَارِ)) (ج ٣ ص ١٩٥): (وَقْتُ

صَلَاةِ الْفَجْرِ يَدْخُلُ بِالْفَجْرِ الثَّانِي). اهـ

٨) وَعَنْ عَامِرِ بْنِ مَطَرٍ الشَّيْبَانِيِّ قَالَ: (أَتَيْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ فِي دَارِهِ،

فَأَخْرَجَ لَنَا فَضْلَ سُحُورِهِ، فَتَسَحَّرْنَا مَعَهُ، فَأَقِيمَتِ الصَّلَاةُ، فَخَرَجْنَا فَصَلَّيْنَا مَعَهُ).

أَثَرٌ حَسَنٌ

أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي ((الْمُصَنَّفِ)) (٨٩٣١)، وَالطَّبْرِيُّ فِي ((تَفْسِيرِهِ))

(٣٠٠٣)، وَعَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي ((الْمُصَنَّفِ)) (ج ٤ ص ٢٣٤)، وَابْنُ حَزْمٍ فِي ((الْمَحَلِّي

بِالْآثَارِ)) (ج ٣ ص ٢٣٣)، وَالطَّبْرَانِيُّ فِي ((الْمَعْجَمِ الْكَبِيرِ)) (ج ٩ ص ٣٦٥) مِنْ طَرِيقِ

جَبَلَةَ بْنِ سُوَيْمٍ عَنْ عَامِرِ بْنِ مَطَرٍ الشَّيْبَانِيِّ عَنْ أَبِيهِ بِهِ.

وَإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ، وَقَدْ صَحَّحَهُ الشَّيْخُ أَحْمَدُ شَاكِرٌ فِي ((تَعْلِيْقِهِ عَلَى تَفْسِيرِ

الطَّبْرِيِّ)) (ج ١٣ ص ٥٢٠).

وَأُورِدَهُ الْهَيْثَمِيُّ فِي ((الزَّوَائِدِ)) (ج ٣ ص ١٥٤)؛ ثُمَّ قَالَ: رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي

((الْكَبِيرِ)) وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ.

٩) وَقَالَ إِسْحَاقُ بْنُ رَاهُوَيْهٍ فِي ((الْمُسْنَدِ)) (ج ٦ ص ٢٣٦ - السِّيرِ):

حَدَّثَنَا وَكَيْعٌ قَالَ: سَمِعْتُ الْأَعْمَشَ رَحِمَهُ اللَّهُ يَقُولُ: (لَوْلَا الشُّهْرَةُ لَصَلَّيْتُ الْفَجْرَ، ثُمَّ

تَسَحَّرْتُ).

(١) أَثَرٌ حَسَنٌ.

أَخْرَجَهُ الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ فِي ((الصَّلَاةِ)) (٣٢٠)، وَالطَّحَاوِيُّ فِي ((شَرْحِ مَعَانِي الْآثَارِ)) (ج ١ ص ١٠٦).

وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ.

وَذَكَرَهُ الْعَيْنِيُّ فِي ((شَرْحِ سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ)) (ج ٢ ص ١٩٧).

## أثر صحيح

أَخْرَجَهُ ابْنُ الْمُنْذِرِ فِي ((تَفْسِيرِهِ)) (ج ٤ ص ١٣٧ - الْفَتْحُ)، وَأَحْمَدُ فِي ((الْعَلَلِ)) (٢٩٤)، وَالْخَطِيبُ فِي ((الْفَقِيهِ وَالْمُتَفَقِّهِ)) (ج ١ ص ٣٨٧)، وَابْنُ حَزْمٍ فِي ((الْمُحَلِّي بِالْآثَارِ)) (ج ١ ص ٣٩٩)، وَالذَّهَبِيُّ فِي ((السِّيَرِ)) (ج ٦ ص ٢٣٦).  
وَإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ.

وَأَخْرَجَهُ صَالِحُ بْنُ أَحْمَدَ فِي ((الْمَسَائِلِ)) (ج ٢ ص ٤٤٥) مِنْ طَرِيقِ أَحْمَدَ حَدَّثَنَا وَكَيْعٌ قَالَ: قَالَ الْأَعْمَشُ رَحِمَهُ اللَّهُ: (لَوْلَا الشُّهْرَةُ لَتَسَحَّرْتُ بَعْدَ الصَّلَاةِ).  
وَإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ.

وَأَقْرَهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَى هَذَا الْحُكْمِ، كَمَا فِي ((الْمَسَائِلِ)) (ج ٢ ص ٤٤٥)؛ بِرَوَايَةِ صَالِحٍ (١١٣٨).

قُلْتُ: فَالْإِمَامُ الْأَعْمَشُ رَحِمَهُ اللَّهُ يَرَى أَنَّ الْمَرَادَ مِنْ تَبْيِينِ بَيَاضٍ مِنْ سَوَادِ اللَّيْلِ أَنْ يَنْتَشِرَ الْبَيَاضُ، وَالنُّورُ فِي الطُّرُقِ، وَالسِّكِّكَ، وَالْبُيُوتِ، وَهَذَا عَلَيْهِ حُدَيْفَةُ بْنُ الْيَمَانَ، وَغَيْرُ مَنْ الصَّحَابَةِ الْكِرَامِ. (١)

وَأَخْرَجَهُ الْأَشْجُ فِي ((حَدِيثِهِ)) (ص ٢٩٥) مِنْ طَرِيقِ أَبِي خَالِدٍ قَالَ: سَمِعْتُ الْأَعْمَشَ رَحِمَهُ اللَّهُ يَقُولُ: (لَوْلَا أَنِّي أَخَافُ أَنْ تَفُوتَنِي التَّكْبِيرَةُ الْأُولَى لِأَكَلْتُ حَتَّى يُقِيمَ). (٢)

(١) وانظر: ((الحاوي الكبير)) للماوردي (ج ٢ ص ٢٦)، و((مواهب الجليل)) للخطاب (ج ٢ ص ٣٣)، و((المجموع)) للنووي (ج ٣ ص ٤٤)، و((تاريخ الإسلام)) للذهبي (ص ١٦٤)، و((فتح الباري)) لابن حجر (ج ٤ ص ١٣٦)، و((إكمال إكمال المعلم)) للأبي (ج ٤ ص ٢٨)، و((شرح صحيح البخاري)) لابن بطال (ج ٤ ص ٣٦ و ٣٧)، و((المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم)) للقرطبي (ج ٣ ص ١٥٢)، و((المحرر الوجيز)) لابن عطيبة (ج ٢ ص ٩٢).

(٢) قلت: فالإمام الأعمش رحمه الله يرى تبين النور جيداً للفجر الصادق ثم يمسك عن الأكل والشرب، فما بال الذين يجمعون على المسلمين الأكل والشرب قبل طلوع الفجر، والله المستعان.

وإسناده صحيح.

قَالَ أَبُو سَعِيدٍ الْأَشْجُ: يَعْنِي: السَّحُورُ!.

وَأَخْرَجَهُ الْخَطِيبُ فِي ((الْفَقِيهِ وَالْمُتَفَقِّهِ)) (ج ١ ص ٣٨٧) مِنْ طَرِيقِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي رَجَاءٍ الْمِصْبِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ وَكَيْعَ بْنَ الْجَرَّاحِ، يَقُولُ: قَالَ الْأَعْمَشُ: (لَوْلَا الشُّهْرَةُ لَصَلَّيْتُ الْفَجْرَ، ثُمَّ تَسَحَّرْتُ اتِّبَاعًا لِحَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ).

وإسناده صحيح.

وَذَكَرَهُ الذَّهَبِيُّ فِي ((تَارِيخِ الْإِسْلَامِ)) (ص ١٦٤)، وَابْنُ بَطَّالٍ فِي ((شَرْحِ صَحِيحِ

الْبُخَارِيِّ)) (ج ٤ ص ٣٧).

قَالَ الْحَافِظُ الذَّهَبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي ((تَارِيخِ الْإِسْلَامِ)) (ص ١٦٤): (هَذَا كَانَ مَذْهَبُ الْأَعْمَشِ، وَهُوَ عَلَى الَّذِي رَوَى النَّسَائِيُّ مِنْ حَدِيثِ عَاصِمٍ عَنْ زُرِّ عَنْ حُدَيْفَةَ قَالَ: ((تَسَحَّرْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَكَانَ هُوَ النَّهَارُ؛ إِلَّا أَنَّ الشَّمْسَ لَمْ تَطْلُعْ)). اهـ

قُلْتُ: لَقَدْ كَانَ الْإِمَامُ سُلَيْمَانُ بْنُ مِهْرَانَ الْأَعْمَشُ رَحِمَهُ اللَّهُ مِنَ النَّسَّاكِ، وَالْعُبَّادِ.

قَالَ أَبُو نَعِيمٍ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي ((حِلْيَةِ الْأَوْلِيَاءِ)) (ج ٥ ص ٤٦): (عَنِ الْأَعْمَشِ:

الْإِمَامُ الْمُقْرِيُّ، الرَّائِي الْمُفْتِي، كَانَ كَثِيرَ الْعَمَلِ، قَصِيرَ الْأَمَلِ، مِنْ رَبِّهِ رَاهِبًا نَاسِكًا). اهـ

وَعَنِ الْإِمَامِ يَحْيَى بْنِ مَعِينٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: (كَانَ الْأَعْمَشُ جَلِيلًا جَدًّا!) (١).

وَقَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَزْمٍ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي ((الْمُحَلَّى بِالْآثَارِ)) (ج ٦ ص ٢٤٦): (وَلَا

يَلْزَمُ صَوْمٌ فِي رَمَضَانَ، وَلَا فِي غَيْرِهِ إِلَّا بِتَبَيُّنِ طُلُوعِ الْفَجْرِ الثَّانِي، وَأَمَّا مَا لَمْ يَتَبَيَّنْ

فَالْأَكْلُ، وَالشُّرْبُ، وَالْجَمَاعُ مُبَاحٌ كُلُّ ذَلِكَ كَانَ عَلَى شَكِّ مِنْ طُلُوعِ الْفَجْرِ، أَوْ عَلَى

(١) أثر صحيح.

أخرجه أبو عبيدو الأجرني في (سؤالته) (ص ١٠٨)، والخطيب في (تاريخ بغداد) (ج ٩ ص ٩).

وإسناده صحيح.

يَقِينٍ مِنْ أَنَّهُ لَمْ يَطْلُعْ...، ثُمَّ ذَكَرَ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾ [البقرة: ١٨٧]. ثُمَّ قَالَ: لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَبَاحَ الْوُطْءَ، وَالْأَكْلَ، وَالشُّرْبَ إِلَى أَنْ يَتَبَيَّنَ لَنَا الْفَجْرُ، وَمَنْ يَقُلْ تَعَالَى: (حَتَّى يَطْلُعَ الْفَجْرُ)، وَلَا قَالَ: (حَتَّى تَشْكُوا فِي الْفَجْرِ)، فَلَا يَحِلُّ لِأَحَدٍ أَنْ يَقُولَهُ، وَلَا أَنْ يُوجِبَ صَوْمًا بِطُلُوعِهِ مَا لَمْ يَتَبَيَّنَ لِلْمَرْءِ). يَعْنِي: يَتَضَحَّ النَّوْرُ فِي الطَّرِيقَاتِ.

وَقَالَ الْإِمَامُ إِسْحَاقُ بْنُ رَاهَوِيَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ: (هُؤُلَاءِ رَأَوْا جَوَازَ الْأَكْلِ، وَالصَّلَاةِ بَعْدَ طُلُوعِ الْفَجْرِ الْمُعْتَرِضِ حَتَّى يَتَبَيَّنَ بَيَاضُ النَّهَارِ مِنْ سَوَادِ اللَّيْلِ، قَالَ الْإِمَامُ إِسْحَاقُ: وَبِالْقَوْلِ الْأَوَّلِ أَقُولُ، لَكِنْ لَا أَطْعُنُ عَلَى مَنْ تَأَوَّلَ الرُّخْصَةَ كَالْقَوْلِ الثَّانِي، وَلَا أَرَى عَلَيْهِ قِضَاءً وَلَا كَفَّارَةً).<sup>(١)</sup> اهـ

وَقَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي ((فَتْحِ الْبَارِي)) (ج ٤ ص ١٣٦):  
(وَذَهَبَ جَمَاعَةٌ مِنَ الصَّحَابَةِ، وَقَالَ بِهِ الْأَعْمَشُ مِنَ التَّابِعِينَ، وَصَاحِبُهُ أَبُو بَكْرٍ ابْنُ عَيَّاشٍ إِلَى جَوَازِ السُّحُورِ إِلَى أَنْ يَتَضَحَّ الْفَجْرُ!). اهـ  
وَقَالَ الْإِمَامُ أَبُو بَكْرٍ بْنُ عَيَّاشٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: (رُبَّمَا شَرِبْتُ بَعْدَ قَوْلِ الْمُؤَدِّنِ - يَعْنِي فِي رَمَضَانَ - قَدْ قَامَتِ الصَّلَاةُ، قَالَ: (وَمَا رَأَيْتُ أَحَدًا كَانَ أَفْعَلَ لَهُ مِنْ الْأَعْمَشِ).

أَخْرَجَهُ الطَّبْرِيُّ فِي ((تَفْسِيرِهِ)) (٣٠٠٠).  
وَإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ.

(١) وانظر: ((شرح صحيح البخاري)) لابن بطال (ج ٤ ص ٣٧).

قَالَ الْعَلَامَةُ أَحْمَدُ شَاكِرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي ((شَرْحِهِ لِتَفْسِيرِ الطَّبْرِيِّ))

(ج ٣ ص ٥١٩): (وَهَذَا الْإِسْنَادُ صَرِيحٌ فِي سَمَاعِهِ - يَعْنِي: ابْنُ عَيَّاشٍ - مِنْ الْأَعْمَشِ، وَرُوَيْتُهُ إِيَّاهُ يَفْعَلُ مَا حَكَى مِنْ سَحُورِهِ بَعْدَ الْأَذَانِ!). اهـ

وَعَنْ أَبِي حَازِمٍ: أَنَّهُ سَمِعَ سَهْلَ بْنَ سَعْدٍ رضي الله عنه يَقُولُ: (كُنْتُ أَتَسَحَّرُ فِي أَهْلِي، ثُمَّ يَكُونُ سُرْعَةً بِي، أَنْ أُدْرِكَ صَلَاةَ الْفَجْرِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم).

أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي ((صَحِيحِهِ)) (٥٥٢)، وَابْنُ خُزَيْمَةَ فِي ((صَحِيحِهِ))

(١٩٤٢) وَالْقَسْطَلَانِيُّ فِي ((إِرْشَادِ السَّارِيِّ)) (ج ٤ ص ٥٣٦) مِنْ طَرِيقِ سُلَيْمَانَ بْنِ بِلَالٍ عَنْ أَبِي حَازِمٍ بِهِ.

وَقَوْلُهُ: (يَكُونُ سُرْعَةً بِي) أَي: أُسْرِعُ حَتَّى أُدْرِكَ، وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الصَّحَابَةَ

الْكِرَامَ يُؤَخَّرُونَ السَّحُورَ إِلَى الْفَجْرِ الصَّادِقِ اقْتِدَاءً بِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، وَهَذَا ظَاهِرٌ مِنْهُمْ رضي الله عنهم.

قَالَ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي ((صَحِيحِهِ)) (ج ٢ ص ٦٧٨): (بَاب: تَأْخِيرِ

السَّحُورِ).

وَهَذَا الْحَدِيثُ يَدُلُّ عَلَى قُرْبِ تَسَحُّرِ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم مِنَ الْفَجْرِ الصَّادِقِ، بَلْ كَانَ

سَهْلٌ رضي الله عنه يَتَسَحَّرُ وَالصَّلَاةُ قَائِمَةٌ<sup>(١)</sup>، ثُمَّ يُسْرِعُ رضي الله عنه لِإِدْرَاكِ صَلَاةِ الْفَجْرِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ

صلى الله عليه وسلم، وَهَذَا إِقْرَارٌ مِنَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، فَهِيَ سُنَّةٌ إِقْرَارِيَّةٌ، وَلَوْ كَانَ خَطَأً مِنْ فِعْلِ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ

رضي الله عنه فِي أَكْلِهِ فِي هَذَا الْوَقْتِ لَبَيَّنَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم لَهُ عَنْ طَرِيقِ الْوَحْيِ، لِأَنَّهُ صلى الله عليه وسلم لَا يُؤَخِّرُ الْبَيَانَ

عَنْ وَقْتِ الْحَاجَةِ، وَاللَّهُ وَلِيُّ التَّوْفِيقِ.

(١) فَمَاذَا يَقُولُ أَهْلُ التَّنَطُّعِ، وَالتَّشَدُّدِ بِتَسَحُّرِ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رضي الله عنه، وَالصَّلَاةُ قَائِمَةٌ فِي عَهْدِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم؟!.

فَلَمَّاذَا لَمْ يُنَكَّرْ عَلَيْهِ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم، كَمَا يَنْكُرُ هُؤُلَاءِ عَلَى طَلْبَةِ الْعِلْمِ?!.

(١٠) وَعَنْ عَمَّارِ بْنِ أَبِي عَمَّارٍ رَحِمَهُ اللَّهُ، وَهُوَ مِنَ التَّابِعِينَ قَالَ؛ وَهُوَ يَصِفُ أَذَانَ الْمُؤَذِّنِينَ لصلَاةِ الْفَجْرِ: (وَكَانَ الْمُؤَذِّنُ يُؤَذِّنُ إِذَا بَزَغَ الْفَجْرُ). يَعْنِي: طَلَعَ الشُّورُ، وَفِي رِوَايَةٍ: (وَكَانَ الْمُؤَذِّنُونَ يُؤَذِّنُونَ إِذَا بَزَغَ الْفَجْرُ).<sup>(١)</sup>

(١١) وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ قَالَ: قُلْتُ لِنَافِعٍ: إِنَّهُمْ كَانُوا يُنَادُونَ قَبْلَ الْفَجْرِ؟، قَالَ نَافِعٌ: (مَا كَانَ النَّدَاءُ إِلَّا مَعَ الْفَجْرِ).<sup>(٢)</sup> وَفِي رِوَايَةٍ: (مَا كَانُوا يُؤَذِّنُونَ حَتَّى يَطْلُعَ الْفَجْرُ).

قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي ((شَرْحِ الْعُمْدَةِ)) (ج ٢ ص ٢٢٢):  
 (وهذا لأنه يقال: أسفر الفجر: أضاء. وأسفر وجهه حسناً: أي أشرق، وسفرت المرأة: كشفت عن وجهها. ومسافر الوجه: وما يظهر. ومنه: السفر، والسفر، والسفير. فهذه المادة حيث تصرفت، فإنما معناها: البيان والظهور.<sup>(٣)</sup> ومعلوم أنه إذا طلع الفجر فقد حصل البيان والظهور. قال الله تعالى: ﴿حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾ [البقرة: ١٨٧]. ويُقال أبيض من فلَق الصُّبْحِ، ومن فرَق الصُّبْحِ). اهـ

(١) أثر صحيح.

أخرجه الطبري في ((جامع البيان)) (ج ٢ ص ١٧٥)، وابن خزم في ((المحلى بالآثار)) (ج ٦ ص ٢٣٢)، وأحمد في ((المسند)) (ج ٢ ص ٥١٠)، والبيهقي في ((السنن الكبرى)) (ج ٤ ص ٢١٨)، والحاكم في ((المستدرک)) (ج ١ ص ٢٠٣).

وإسناده صحيح.

(٢) أثر صحيح.

أخرجه ابن شيبه في ((المصنف)) (ج ١ ص ١٩٤)، وابن خزم في ((المحلى بالآثار)) (ج ٣ ص ١١٩).  
 وإسناده صحيح.

وذكره ابن رجب في ((فتح الباري)) (ج ٣ ص ٥١٥).

(٣) قلت: والمعنى: أن العبد يتقن ظهور الفجر بحيث لا يكون فيه شك.

وَقَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي ((شَرْحِ الْعُمْدَةِ)) (ج ٢ ص ٢٢٣):  
 (ولهذا مدَّ اللهُ الأَكْلَ بِاللَّيْلِ إِلَى أَنْ تَبَيَّنَ الْفَجْرُ، وَقَالَ: «ثُمَّ أْتَمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ» [البقرة: ١٨٧]. فَجَعَلَ وَقْتَ الْفَجْرِ مَنْوِطاً بِتَبَيُّنِهِ وَظُهُورِهِ، وَهُوَ الْأَسْفَارُ الَّذِي أَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ بِهِ عَلَى هَذَا التَّفْسِيرِ. وَلَمْ يَقُلْ: ثُمَّ أْتَمُّوا الصِّيَامَ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمْ اللَّيْلُ، لِأَنَّ دُخُولَ اللَّيْلِ لَا شُبْهَةَ فِيهِ. فَإِذَا أُخْرِتْ حَتَّى يَظْهَرَ ضَوْءُ الْفَجْرِ، وَيَتَبَيَّنَ كَانَ أَعْبَدُ عَنِ الشُّبْهَةِ، وَلَعَلَّهُ بِهَذَا أَيْضاً أَنْ يَتَسَحَّرَ النَّاسُ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمُ الْفَجْرُ، وَأَنْ لَا يَكْفُؤُوا عَنِ الطَّعَامِ إِذَا اشْتَبَهَ عَلَيْهِمُ الْحَالُ. وَقَدْ جَاءَ ذَلِكَ مَأْثُوراً عَنِ الصَّحَابَةِ فِي قَضَايَا مُتَعَدِّدَةٍ، فَكَانَ الْمُؤَدِّنُ وَالْمُصَلِّي إِذَا لَمْ يَتَبَيَّنْ طُلُوعَ الْفَجْرِ مَنَعَ النَّاسَ ذَلِكَ). اهـ

(١٢) وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: (مَا كَانُوا يُؤَدِّنُونَ حَتَّى يُصْبِحُوا!).

أثر صحيح

أَخْرَجَهُ الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ فِي ((الصَّلَاةِ)) (ص ١٧٠) مِنْ طَرِيقِ زُهَيْرٍ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنِ الْأَسْوَدِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بِهِ.

قلت: وهذا سنده صحيح.

وَأَخْرَجَهُ ابْنُ حَزْمٍ فِي ((الْمُحَلَّى بِالْآثَارِ)) (ج ٣ ص ١١٩) مِنْ طَرِيقِ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ السَّبْعِيِّ عَنِ الْأَسْوَدِ بْنِ يَزِيدَ قَالَ: قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: (مَا كَانُوا يُؤَدِّنُونَ حَتَّى يُصْبِحُوا!).

قلت: وهذا سنده صحيح. ومن هذا الوجه ذكره الزَّيْلَعِيُّ فِي ((نَصْبِ الرَّايَةِ))

(ج ١ ص ١٤٩)، وَابْنُ رَجَبٍ فِي ((فَتْحِ الْبَارِي)) (ج ٣ ص ٥١٥).

وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي ((الْمُصَنَّفِ)) (ج ١ ص ١٩٤) مِنْ طَرِيقِ مَنْصُورٍ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنِ الْأَسْوَدِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: (مَا كَانُوا يُؤَدِّنُونَ حَتَّى يَنْفَجِرَ الْفَجْرُ!).

قلت: وهذا سنده صحيح.

وأخرجه ابن خزيمة في ((صحيحه)) (ج ١ ص ١٩٤)، وعبد الرزاق في ((المصنف)) (ج ٣ ص ١٨)، وأحمد في ((المسند)) (ج ٦ ص ١٨٥) من طريق يونس عن أبي إسحاق عن الأسود بن يزيد قال: قلت لعائشة؛ أي ساعة توترين؟، قالت: ما أوتر حتى يؤذنون، وما يؤذنون حتى يطلع الفجر!).

قلت: وهذا سنده صحيح.

(١٣) وعن أبي الأحوص رحمه الله أنه قال لمؤذنيه: (لا تؤذن حتى يطلع الفجر)).<sup>(١)</sup>

(١٤) وعن أبي الأسود الهمداني قال: ((أذنت قبل أن يطلع الفجر، فجاء قيس بن أبي حازم بعصا؛ فضرني!)).<sup>(٢)</sup>

قلت: فلا يؤذن المؤذن بالصلاة حتى يدخل وقتها.<sup>(٣)</sup>

(١٥) وعن هشام بن عروة عن أبيه أنه سمع عبد الله بن عامر بن ربيعة يقول: (صلينا وراء عمر بن الخطاب الصبح، فقرأ فيها بسورة يوسف، وسورة الحج

(١) أثر صحيح.

أخرجه الفضل بن دكين في ((الصلاة)) (ص ١٧٢).  
وإسناده صحيح.

(٢) أثر صحيح.

أخرجه الفضل بن دكين في ((الصلاة)) (ص ١٧٢).  
وإسناده صحيح.

(٣) وانظر: ((الصلاة)) لابن دكين (ص ٧٣)، و((المصنف)) لابن أبي شيبة (ج ١ ص ١٩٥)، و((فتح الباري)) لابن رجب (ج ٣ ص ٥٠٣)، و((المحلى بالآثار)) لابن حزم (ج ٣ ص ١١٧ و ١٢١ و ١٩٢).

قِرَاءَةَ بَطِيئَةً، قَالَ هِشَامٌ: فَقُلْتُ: وَاللَّهِ إِذَا لَقَدْ كَانَ يَقُومُ حِينَ يَطْلُعُ الْفَجْرُ، قَالَ: أَجَلٌ<sup>(١)</sup>.

قَوْلُهُ: ((كَانَ يَقُومُ))، أَي: إِلَى الصَّلَاةِ يَبْتَدِئُهَا.

١٦) وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: ((صَلَّى بِنَا أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه صَلَاةَ الصُّبْحِ، فَقَرَأَ بِسُورَةِ: آلِ عِمْرَانَ، فَقَالُوا: قَدْ كَادَتِ الشَّمْسُ تَطْلُعُ، فَقَالَ: لَوْ طَلَعَتْ لَمْ تَجِدْنَا غَافِلِينَ)). وَفِي رِوَايَةٍ: ((فَقَرَأَ بِسُورَةِ الْبَقَرَةِ)).<sup>(٢)</sup>

١٧) وَعَنْ السَّائِبِ بْنِ يَزِيدَ قَالَ: ((صَلَّيْتُ خَلْفَ عُمَرَ رضي الله عنه الصُّبْحَ، فَقَرَأَ فِيهَا بِالْبَقَرَةِ، فَلَمَّا انْصَرَفُوا اسْتَشْرَفُوا الشَّمْسَ، فَقَالُوا: طَلَعَتِ الشَّمْسُ، فَقَالَ: لَوْ طَلَعَتْ لَمْ تَجِدْنَا غَافِلِينَ)).<sup>(٣)</sup>

(١) أثر صحيح.

أخرجه مالك في ((الموطأ)) (ج ١ ص ٨٢)، والشَّافِعِيُّ في ((المُسْنَدِ)) (ج ١ ص ٢٠٥)، وفي ((الأُمَّ)) (ج ٧ ص ٢٠٧)، وعبدُ الرَّزَّاقِ في ((المُصَنَّفِ)) (٢٧١٥)، وأبو مُصْعَبٍ الرَّهْرِيُّ في ((المُوطَأِ)) (ج ١ ص ٨٥)، ومُسْلِمٌ في ((التَّمْيِيزِ)) (ص ٢٢١)، وأحمدُ في ((العَلَلِ)) (ج ٢ ص ٥٧٨)، والبيهقيُّ في ((السُّنَنِ الْكُبْرَى)) (ج ٢ ص ٣٨٩)، وفي ((مَعْرِفَةِ السُّنَنِ)) (ج ٢ ص ٢١١)، والقَعْنَبِيُّ في ((المُوطَأِ)) (ص ١٤٣)، والطَّحَاوِيُّ في ((شَرْحِ مَعَانِي الْأَثَارِ)) (ج ١ ص ١٨٠)، وابنُ أَبِي شَيْبَةَ في ((المُصَنَّفِ)) (ج ١ ص ٣٥٣). وإسناده صحيح.

وذكره ابنُ حَجَرٍ من ((إِتْحَافِ الْمَهْرَةِ)) (ج ١٢ ص ٢٢٩).

(٢) أثر صحيح.

أخرجه الطَّحَاوِيُّ في ((شَرْحِ مَعَانِي الْأَثَارِ)) (ج ١ ص ١٨١)، وأبو مُصْعَبٍ الرَّهْرِيُّ في ((المُوطَأِ)) (ج ١ ص ٨٥)، والشَّافِعِيُّ في ((المُسْنَدِ)) (ج ١ ص ٢٠٥)، وفي ((الأُمَّ)) (ج ٧ ص ٢٠٧ و٢٢٨)، وحرثُ الكِرْمَانِيُّ في ((المَسَائِلِ)) (ج ١ ص ٣٩٥)، وعبدُ الرَّزَّاقِ في ((المُصَنَّفِ)) (ج ٢ ص ١١٣)، وابنُ أَبِي شَيْبَةَ في ((المُصَنَّفِ)) (ج ١ ص ٣٥٣)، وابنُ دَقِيقِ الْعِيدِ في ((الإِمَامِ)) (ج ٤ ص ٥٥)، وأبو القاسمِ ابنُ مُنَدَةَ في ((مَا قَرَأَهُ النَّبِيُّ وَالصَّحَابَةُ)) (ج ٤ ص ٥٤ - الإِمَامِ)، ومَالِكٌ في ((المُوطَأِ)) (ج ١ ص ٨٢)، والبيهقيُّ في ((السُّنَنِ الْكُبْرَى)) (ج ٢ ص ٣٨٩)، وفي ((مَعْرِفَةِ السُّنَنِ)) (ج ٢ ص ٢١٠)، والقَعْنَبِيُّ في ((المُوطَأِ)) (ص ١٤٣). وسنده صحيح.

وذكره ابنُ تَيْمِيَّةَ في ((شَرْحِ الْعُمْدَةِ)) (ج ٢ ص ٢٢١).

(٣) أثر صحيح.

أخرجه الطَّحَاوِيُّ في ((شَرْحِ مَعَانِي الْأَثَارِ)) (ج ١ ص ١٨١)، وابنُ دَقِيقِ الْعِيدِ في ((الإِمَامِ)) (ج ٤ ص ٥٨).

(١٨) وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه قَالَ: (يَا ابْنَ التَّيَّاحِ، أَسْفِرْ، أَسْفِرْ بِالْفَجْرِ).<sup>(١)</sup>

(١٩) وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه: (أَنَّهُ كَانَ يُسْفِرُ بِصَلَاةِ الْغَدَاةِ).<sup>(٢)</sup> يَعْنِي: الْفَجْرَ، وَفِي رَوَايَةٍ: (كَانَ يُسْفِرُ بِصَلَاةِ الْفَجْرِ).

(٢٠) وَعَنْ إِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: ((مَا أَجْمَعَ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله عَلَى شَيْءٍ مَا أَجْمَعُوا عَلَى التَّنْوِيرِ بِالْفَجْرِ)).<sup>(٣)</sup>

وَبَوَّبَ عَلَيْهِ الْحَافِظُ الطَّحَاوِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي ((شَرْحِ مَعَانِي الْأَثَارِ)) (ج ١ ص ١٨٤): بَابُ الْوَقْتِ الَّذِي يُصَلَّى فِيهِ الْفَجْرُ.

وإسناده صحيح.

وذكره ابن تيمية في ((شرح العمدة)) (ج ٢ ص ٢٢١).

(١) أثر صحيح.

أخرجه الفضل بن دكين في ((الصلوة)) (ص ٢١٥)، وابن أبي شيبه في ((المصنف)) (ج ١ ص ٢٨٣)، وعبد الرزاق في ((المصنف)) (ج ١ ص ٥٦٩).

وإسناده صحيح.

(٢) أثر صحيح.

أخرجه ابن أبي شيبه في ((المصنف)) (ج ١ ص ٢٨٤)، وعبد الرزاق في ((المصنف)) (ج ١ ص ٥٦٨)، والفضل بن دكين في ((الصلوة)) (ص ٢١٦)، وابن المنذر في ((الأوسط)) (ج ٣ ص ٧٥)، والطحاوي في ((شرح معاني الآثار)) (ج ١ ص ١٨٢)، والمخلص في ((المخلصيات)) (ص ٧٠٩).

وإسناده صحيح.

وذكره العيني في ((شرح سنن أبي داود)) (ج ٢ ص ٢٩٧).

(٣) أثر صحيح.

أخرجه الطحاوي في ((شرح معاني الآثار)) (ج ١ ص ١٨٤)، والفضل بن دكين في ((الصلوة)) (ص ٢١٦)، واللؤلؤي في ((المسند)) (ج ١ ص ٢٩٥ - الجامع)، وابن أبي شيبه في ((المصنف)) (ج ١ ص ٢٨٤)، وابن حشر في ((مسند أبي حنيفة)) (ج ١ ص ٣٩٥)، وأبو يوسف القاضي في ((الآثار)) (ص ٦٦)، والحوارزمي في ((جامع المسانيد)) (ج ١ ص ٢٩٥).

وإسناده صحيح.

وذكره السندي في ((كفاية الحاجة)) (ص ٣١٣)، ثم قال: (فهذا الإجماع).

قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَزْمٍ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي ((الْمَحَلِّي بِالْآثَارِ)) (ج ٣ ص ١١٨): مُعَلِّقًا عَلَى قَوْلِ إِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ: ((كَانُوا إِذَا أَدَّانَ الْمُؤَدِّنُ...)): ((هَذِهِ حِكَايَةٌ عَنِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وَأَكَابِرِ التَّابِعِينَ)). اهـ

وَقَالَ الْحَافِظُ ابْنُ الْمُنْذِرِ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي ((الْأَوْسَطِ)) (ج ٢ ص ٣٤٧): (وَأَجْمَعَ أَهْلُ الْعِلْمِ عَلَى أَنَّ أَوَّلَ وَقْتِ صَلَاةِ الصُّبْحِ طُلُوعُ الْفَجْرِ). اهـ

قُلْتُ: وَتَأْدِيَةُ صَلَاةِ الصُّبْحِ فِي اللَّيْلِ يُفَوِّتُ عِدَّةَ فَضَائِلٍ عَلَى الْمُسْلِمِينَ:

(١) كَثْرَةُ الْجَمْعِ مِنَ الْمُصَلِّينَ، وَهِيَ مَطْلُوبَةٌ فِي الْجَمَاعَةِ بِالْمَسَاجِدِ، وَيَكُونُ ذَلِكَ بَطْلُوعِ الصُّبْحِ، وَمَا كَثُرَ فَهُوَ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى <sup>(١)</sup>، وَصَلَاةُ الْفَجْرِ فِي اللَّيْلِ يُفَوِّتُ هَذَا الْفَضْلَ.

وَكَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِذَا أَجْتَمَعَ النَّاسُ عَجَلًا، وَإِذَا لَمْ يَجْتَمِعُوا أَخَّرَ.

(٢) تَحْصِيلُ الْجَمَاعَةِ لِلْمُصَلِّينَ فِي طُلُوعِ الصُّبْحِ، وَالصَّلَاةُ فِي اللَّيْلِ يُفَوِّتُ عَلَيْهِمْ ذَلِكَ، وَيَنْفَرُهُمْ مِنْ صَلَاةِ الصُّبْحِ، وَالنَّبِيُّ ﷺ قَدْ أَمَرَ بِالتَّخْفِيفِ عَلَى الْمُصَلِّينَ خَشْيَةَ التَّنْفِيرِ <sup>(٢)</sup>، كُلُّ ذَلِكَ رِعَايَةٌ لِحَالِ الْمَأْمُومِينَ. <sup>(٣)</sup>

(١) قُلْتُ: وَصَلَاةُ الْفَجْرِ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ يُؤَدِّنُ لَهَا فِي اللَّيْلِ، وَهُوَ وَقْتُ النَّوْمِ، فَيَشُقُّ فَعْلُهَا فِي هَذَا الْوَقْتِ، فَتَعَيَّرَ تَأْخِيرُهَا إِلَى الْإِسْفَارِ بِالصُّبْحِ، حَتَّى يَتَهَبَأَ النَّاسُ لَهَا، وَالْإِسْفَارُ هُوَ الْوَقْتُ الْمُنْضَبَطُ لِيَتَهَبَأَ فِيهِ الْجَمِيعُ.

(٢) وَانظُرْ: ((حَدِيثُ أَبِي مَسْعُودِ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)) فِي ((الْجَامِعِ الصَّحِيحِ)) لِلْبُخَارِيِّ (٩٠)، وَ((الصَّحِيحِ)) لِمُسْلِمٍ (٤٦٦).

(٣) قُلْتُ: فَإِلْسْفَارُ أَرْفَقَ بِالْمُصَلِّينَ، وَالنَّبِيُّ ﷺ كَانَ يُرَاعِي حَالَ الْمَأْمُومِينَ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ، فَإِنَّهُ ﷺ يُسْفِرُ بِحَيْثُ يَجْتَمِعُونَ، وَهَذَا أَبِينُ ﷺ عَنْهُ.

(٣) تحصيل الأجر العظيم بوضوح الصُّبْح، وطلوع النَّهَارِ، فالتأخير فيه مصلحةٌ راجحةٌ للمُصلين في الإسْفَارِ، فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: ((أَسْفِرُوا بِالصُّبْحِ، فَإِنَّهُ أَعْظَمُ لِلْأَجْرِ)).<sup>(١)</sup> وتقديم صلاة الفجر بالليل تفويت هذا الفضل على الناس.

(٤) تطبيق السنة في تأخير صلاة الفجر، ونفى المشقة على المُصلين، لأنَّ المشقة راجحةٌ في تقديم صلاة الفجر عليهم بليل، وتطبيق السنة نفي ذلك<sup>(٢)</sup>، فرعاية المُصلين مطلوبة في الإسلام.

فالإسْفَارُ يُؤَدِّي إِلَى كَثْرَةِ الْجَمَاعَةِ، وَاتِّصَالِ الصُّفُوفِ، وَلِأَنَّهُ يَتَسَّعُ بِهِ وَقْتُ التَّنْفِلِ، وَمَا أَفَادَ كَثْرَةُ التَّنْفِلِ كَانَ أَفْضَلَ.

قلت: وهذا البياض هو الذي يمسك عليه الصائم عن الأكل والشرب.

قال الحافظ الطبري رحمه الله في ((تفسيره)) (ج ٣ ص ٥١٣): (وقال متأولوا قول الله تعالى ذكره: «حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ؛ أَنَّهُ بَيَاضُ النَّهَارِ، وَسَوَادُ اللَّيْلِ، صِفَةُ ذَلِكَ الْبَيَاضِ أَنْ يَكُونَ مُنْتَشِرًا مُسْتَفِيضًا فِي السَّمَاءِ، يَمَلَأُ بَيَاضُهُ، وَضَوْؤُهُ الطُّرُقَ، فَأَمَّا الضَّوْءُ السَّاطِعُ فِي السَّمَاءِ - يَعْنِي: الْفَجْرَ الْكَاذِبَ - فَإِنَّ ذَلِكَ غَيْرُ الَّذِي عَنَاهُ اللَّهُ بِقَوْلِهِ: «الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ»). اهـ

(١) حديث حسن.

أخرجه أبو داود في ((سننه)) (٤٢٤)، والترمذي في ((سننه)) (١٥٤)، وأحمد في ((المُسند)) (١٥٨١٩). وإسناده حسن.

(٢) قلت: والاشتغال بالسُّنَنِ مِنْ مَصْلَحَةِ الْمُصَلِّينَ، لِأَنَّ مِنْ سُنَّةِ النَّبِيِّ ﷺ تَأْدِيَةُ صَلَاةِ الْفَجْرِ إِذَا بَرَقَ الْفَجْرُ وَأَسْفَرَ، فَيَكُونُ الْإِسْفَارُ بِفَعْلِهَا أَفْضَلَ، لِمَا فِيهِ مِنْ تَوْسِيعِ الْحَالِ عَلَى النَّائِمِ، وَالضَّعِيفِ، فَيَدْرِكُنَا الْجَمَاعَةَ، لِأَنَّ فِي الْإِسْفَارِ تَكْتِيرَ الْجَمَاعَةِ، وَهَذَا مَطْلُوبٌ فِي الدِّينِ.

وانظر: ((الحاشية على مراقي الفلاح)) للطحطاوي (ج ١ ص ١٨٠).

(٢١) وَعَنْ أَبِي مَجَلَزٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: ((الضَّوُّ السَّاطِعُ فِي السَّمَاءِ لَيْسَ بِالصُّبْحِ، وَلَكِنْ ذَاكَ الصُّبْحُ الْكَذَّابُ، إِنَّمَا الصُّبْحُ إِذَا انْفَضَّحَ الْأُفُقُ))؛ يَعْنِي: أَسْفَرَ وَطَلَعَ النُّورُ.

أثرٌ صحيحٌ

أَخْرَجَهُ الطَّبْرِيُّ فِي ((تَفْسِيرِهِ)) (ج ٣ ص ٥١٤)، وَابْنُ حَزْمٍ فِي ((الْمُحَلَّى بِالْآثَارِ)) (ج ٦ ص ٢٣٤).

إِسْنَادُهُ صَحِيحٌ.

(٢٢) وَعَنْ الْإِمَامِ مُسْلِمٍ أَبِي الضُّحَى الْهَمْدَانِيِّ<sup>(١)</sup> رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: ((لَمْ يَكُونُوا يَعُدُّونَ الْفَجْرَ فَجْرَكُمْ هَذَا، كَانُوا يَعُدُّونَ الْفَجْرَ الَّذِي يَمَلَأُ الْبُيُوتَ، وَالطَّرُقَ)). وَفِي رِوَايَةٍ: ((مَا كَانُوا - يَعْنِي: الصَّحَابَةُ وَالسَّلَفُ - يَرَوْنَ إِلَّا أَنَّ الْفَجْرَ الَّذِي يَسْتَفِيزُ فِي السَّمَاءِ))؛ يَعْنِي: الْفَجْرَ الصَّادِقَ.

أثرٌ صحيحٌ

أَخْرَجَهُ الطَّبْرِيُّ فِي ((تَفْسِيرِهِ)) (٢٩٩٢-٢٩٩٣)، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي ((الْمُصَنَّفِ)) (٩٠٧٥)، وَابْنُ حَزْمٍ فِي ((الْمُحَلَّى)) (ج ٦ ص ٢٣٤).

وَإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ.

قُلْتُ: فَالسَّلَفُ يَرَوْنَ أَنَّ الْفَجْرَ هُوَ الَّذِي نورهُ يَنْتَشِرُ فِي الطَّرُقِ، وَهُوَ الْفَجْرُ الصَّادِقُ، بِإِجْمَاعِ الصَّحَابَةِ الْكِرَامِ، وَالتَّابِعِينَ الْأَفْضَلِ.

(١) وَهُوَ إِمَامٌ ثِقَةٌ مِنَ التَّابِعِينَ، كَثِيرُ الْحَدِيثِ.

انظر: ((رجال تفسير الطبري)) (ص ٥٢٤).

(٢٣) وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: ((هُمَا فَجْرَانِ، فَأَمَّا الَّذِي يَسْطَعُ<sup>(١)</sup> فِي السَّمَاءِ فَلَيْسَ يَحِلُّ، وَلَا يُحْرَمُ شَيْئًا، وَلَكِنَّ الْفَجْرَ<sup>(٢)</sup> الَّذِي يَسْتَبِينُ عَلَى رُءُوسِ الْجِبَالِ هُوَ الَّذِي يُحْرَمُ الشَّرَابُ)). وَفِي رِوَايَةٍ: ((فَجْرٌ يَطْلُعُ بَلِيلٌ يَحِلُّ فِيهِ الطَّعَامُ وَالشَّرَابُ، وَلَا يَحِلُّ فِيهِ الصَّلَاةُ، وَفَجْرٌ يَحِلُّ فِيهِ الصَّلَاةُ، وَيُحْرَمُ فِيهِ الطَّعَامُ وَالشَّرَابُ)).

أثرٌ صحيحٌ

أَخْرَجَهُ الطَّبْرِيُّ فِي ((تَفْسِيرِهِ)) (٢٩٩٤)، وَعَبْدُ الرَّزَّاقُ فِي ((الْمُصَنَّفِ)) (٤٧٦٥)، وَالْبَيْهَقِيُّ فِي ((السُّنَنِ الْكُبْرَى)) (ج ١ ص ٥٠٠)، وَفِي ((مَعْرِفَةِ السُّنَنِ)) (ج ٦ ص ٢٥٦).

وإسناده صحيحٌ.

(٢٤) وَعَنْ إِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: ((الْوَتْرُ بِاللَّيْلِ، وَالسَّحُورُ بِالنَّهَارِ!)).

أثرٌ صحيحٌ

أَخْرَجَهُ الطَّبْرِيُّ فِي ((تَفْسِيرِهِ)) (٣٠٠٥).

وإسناده صحيحٌ.

(١) أي: الفجر الكاذب، كأنه ذنب السرحان: أي: كذيل الذئب، وذلك كناية عن استطالته، وامتداده.

فهذا الفجر لا يحرم الأكل، ولا الشراب، ولا النكاح.

(٢) أي الفجر الصادق: وهو الذي يملأ نوره البيوت والطرق.

فهذا الفجر يحل الصلاة، ويحرم الأكل، والشراب، والنكاح.

انظر: ((فتح الباري)) لابن حجر (ج ٢ ص ١٠٥).

(٢٥) وَعَنْ الْإِمَامِ مَسْرُوقٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: ((لَمْ يَكُونُوا يَعُدُّونَ الْفَجْرَ فَجْرَكُمْ إِنَّمَا كَانُوا يَعُدُّونَ الْفَجْرَ الَّذِي يَمَلَأُ الْبُيُوتَ، وَالطُّرُقَ)).<sup>(١)</sup>

قلتُ: فَبَيَاضُ النَّهَارِ أَنْ يَنْتَشِرَ فِي الطُّرُقِ، وَالسِّكِّكِ، وَالْبُيُوتِ وَقْتِ صَلَاةِ الْمُسْتَفْرِينَ بِصَلَاةِ الصُّبْحِ.<sup>(٢)</sup>

قَالَ الْفَقِيهُ النَّوَوِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي ((الْمِنْهَاجِ)) (ج ٧ ص ٢٠١): (أَنَّ مَا بَعْدَ الْفَجْرِ: هُوَ مِنَ النَّهَارِ لَا مِنَ اللَّيْلِ وَلَا فَاصِلٌ بَيْنَهُمَا). اهـ

قلتُ: وَلَقَدْ عَمِلَ الصَّحَابَةُ ﷺ بِتَأْخِيرِ السَّحُورِ إِلَى طُلُوعِ النَّهَارِ، وَانْتِشَارِهِ فِي الطُّرُقَاتِ، وَالْبُيُوتِ!..

(٢٦) وَعَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ((أَنَّهُ قَالَ حِينَ طَلَعَ الْفَجْرُ: الْآنَ حِينَ تَبَيَّنَ لَكُمْ الْحَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْحَيْطِ الْأَسْوَدِ)). وَفِي رِوَايَةٍ: ((أَنَّهُ صَلَّى الصُّبْحَ)). وَفِي رِوَايَةٍ: ((أَنَّهُ لَمَّا صَلَّى الْفَجْرَ)).<sup>(٣)</sup>

أثرٌ صحيحٌ

(١) نقله عنه ابنُ المُنْذِرِ فِي ((الإشْرَافِ)) (ج ٣ ص ١١٨)، وَابْنُ تَيْمِيَّةَ فِي ((شَرْحِ الْعُمْدَةِ)) (ج ٣ ص ٤٣٣)، وَابْنُ بَطَّالٍ فِي ((شَرْحِ صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ)) (ج ٤ ص ٣٧)، وَالْقُرْطُبِيُّ فِي ((الْجَامِعَ لِأَحْكَامِ الْقُرْآنِ)) (ج ٢ ص ٣١٩).

(٢) وَانظُرْ: ((شَرْحِ صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ)) لِابْنِ بَطَّالٍ (ج ٤ ص ٣٧)، وَ((الْمُفْهَمَ لِمَا أَشْكَلَ مِنْ تَلْخِيصِ كِتَابِ مُسْلِمَ)) لِلْقُرْطُبِيِّ (ج ٣ ص ١٥٢).

(٣) قَالَ الْعَلَامَةُ الشَّيْخُ أَحْمَدُ بْنُ شَاكِرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي ((شَرْحِهِ لِنَفْسِ الطَّبْرِيِّ)) (ج ٣ ص ٥١٩): (وَلَكِنْ ذَكَرَهُ السُّيُوطِيُّ (١/ ١٩٩) بِنَحْوِهِ، بَلْفِظٍ: ((أَنَّهُ قَالَ حِينَ طَلَعَ الْفَجْرَ))!، وَنَسَبَهُ لِلْفَرِيَّائِيِّ، وَعَبْدِ بْنِ حُمَيْدٍ، وَابْنِ جَرِيرٍ.

وَأَنَا أَكَادُ أَرْجَحُ أَنَّ قَوْلَهُ: ((طَلَعَ الْفَجْرُ)) تَحْرِيفٌ مِنَ التَّاسِخِينِ، لِأَنَّ رِوَايَةَ الطَّبْرِيِّ هَذِهِ، وَالْآتِيَةَ فِيهَا: ((صَلَّى الْفَجْرَ)) وَأَيْدُهُ مَا قَالَهُ الْحَافِظُ مِنْ رِوَايَةِ ابْنِ الْمُنْذِرِ). اهـ

قلتُ: وَقَوْلُهُ: ((حِينَ طَلَعَ الْفَجْرُ))؛ ثَبَّتَ عَنْهُ، وَكَذَلِكَ عَنْ الصَّحَابَةِ الْكِرَامِ.

أَخْرَجَهُ ابْنُ الْمُنْذِرِ فِي ((التَّفْسِيرِ)) (ج ٤ ص ١٣٦-الْفَتْحُ)، وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ فِي ((تَفْسِيرِهِ)) (ج ٢ ص ٢٨٥-الدُّرُ الْمَثُورُ)، وَالطَّبْرِيُّ فِي ((تَفْسِيرِهِ)) (ج ٣ ص ٥١٩ و ٥٢٤)، وَالْفَرْيَابِيُّ فِي ((تَفْسِيرِهِ)) (ج ٢ ص ٢٨٥-الدُّرُ الْمَثُورُ) مِنْ عِدَّةِ طُرُقٍ عَنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِهِ. وَإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ.

وَذَكَرَهُ ابْنُ بَطَّالٍ فِي ((شَرْحِ صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ)) (ج ٤ ص ٣٦)، وَالْقُرْطُبِيُّ فِي ((الْمُفْهَمِ)) (ج ٣ ص ١٥٢)، وَأَبُو حَيَّانٍ فِي ((الْبَحْرِ الْمُحِيطِ)) (ج ٢ ص ٨٥). قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ الْمُنْذِرِ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي ((الإِشْرَافِ عَلَى مَذَاهِبِ الْعُلَمَاءِ)) (ج ٣ ص ١٨٨): (وَرَوَيْنَا عَنْ عَلِيٍّ أَنَّهُ قَالَ حِينَ صَلَّى الْفَجْرَ: ((الآنَ حِينَ يَتَبَيَّنُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ))، وَرَوَى عَنْ حُدَيْفَةَ: ((أَنَّهُ لَمَّا طَلَعَ الْفَجْرُ تَسَحَّرَ، ثُمَّ صَلَّى))، وَرَوَى مَعْنَى ذَلِكَ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ. اهـ.

وَقَالَ الْمُفَسِّرُ ابْنُ عَطِيَّةٍ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي ((الْمُحَرَّرِ الْوَجِيزِ)) (ج ٢ ص ٩٢): (وَرَوَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ أَنَّهُ صَلَّى الصُّبْحَ بِالنَّاسِ ثُمَّ قَالَ: الْآنَ حِينَ يَتَبَيَّنُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ). اهـ.

قُلْتُ: وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ لَا بَأْسَ بِالْأَكْلِ وَالشُّرْبِ فِي بَدَايَةِ طُلُوعِ الْفَجْرِ الصَّادِقِ إِلَى أَنْ يَتَّضِحَ النَّهَارُ، وَيَنْتَشِرُ فِي الطَّرْقِ وَالسَّكِّ وَالْبُيُوتِ.

قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَبْرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي ((فَتْحِ الْبَارِيِّ)) (ج ٤ ص ١٣٦): (وَرَوَى ابْنُ الْمُنْذِرِ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ عَنْ عَلِيٍّ: (أَنَّهُ صَلَّى الصُّبْحَ ثُمَّ قَالَ الْآنَ حِينَ تَبَيَّنَ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ). اهـ.

وَقَالَ الْإِمَامُ ابْنُ الْمُنْذِرِ رَحِمَهُ اللَّهُ: (وَذَهَبَ بَعْضُهُمْ إِلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِتَبَيُّنِ بَيَاضِ النَّهَارِ مِنْ سَوَادِ اللَّيْلِ أَنَّ يَنْتَشِرَ الْبَيَاضُ فِي الطُّرُقِ وَالسِّكِّ وَالْبُيُوتِ<sup>(١)</sup>). اهـ  
 قُلْتُ: فَلَا بُدَّ لِلْإِمْسَاكِ أَنَّ يَنْتَشِرَ النُّورُ، وَالضَّوْءُ فِي الطُّرُقَاتِ، لِأَنَّ هَذَا هُوَ الْفَجْرُ الصَّادِقُ الَّذِي تَجْرِي عَلَيْهِ الْأَحْكَامُ الشَّرْعِيَّةُ، لَا السَّوَادُ الْمُظْلِمُ الَّذِي يُمَسِّكُ عَلَيْهِ النَّاسُ فِي هَذَا الزَّمَانِ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ.

قُلْتُ: وَهَذَا مَفْهُومُ التَّبَيُّنِ الَّذِي ذَكَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ، بِقَوْلِهِ: ﴿حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾ [البقرة: ١٨٧].

فَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿حَتَّى يَتَبَيَّنَ﴾، أَيُّ: يَتَضَحَّ نورهُ، وَيَنْتَشِرُ فِي الطُّرُقَاتِ لِلنَّاسِ، فَهُنَا يَجِبُ عَلَى الصَّائِمِ أَنْ يَمْسِكَ عَنِ الْأَكْلِ، وَالشُّرْبِ لَا مُجْرَدِ طُلُوعِ الْفَجْرِ ابْتِدَاءً، لِأَنَّ فِي هَذَا الْوَقْتِ لَمْ يَتَبَيَّنِ الْفَجْرُ الصَّادِقَ جَيِّدًا، فَافْهَمْ لِهَذَا تَرَشُّدًا.

قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي ((شَرْحِ الْعُمْدَةِ)) (ج ٢ ص ٤٠٨):  
 (الْوَقْتُ الَّذِي يَجِبُ صِيَامُهُ مِنْ طُلُوعِ الْفَجْرِ الثَّانِي إِلَى مَغِيبِ فُرْصِ الشَّمْسِ؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾ [البقرة: ١٨٧]). اهـ

وَقَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي ((شَرْحِ الْعُمْدَةِ)) (ج ٢ ص ٤٠٨):  
 (وَإِذَا أَكَلَ قَبْلَ أَنْ يَتَبَيَّنَ الْفَجْرُ، فَقَدْ أَكَلَ فِي الْوَقْتِ الَّذِي يُحْكَمُ بِأَنَّهُ لَيْلٌ، وَلِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ: ﴿حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾ [البقرة: ١٨٧]، فَمَنْ أَكَلَ وَهُوَ شَاكٌّ، فَقَدْ أَكَلَ قَبْلَ أَنْ يَتَبَيَّنَ لَهُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ<sup>(٢)</sup>، وَلِأَنَّ الْأَكْلَ مَعَ الشَّكِّ فِي طُلُوعِ الْفَجْرِ جَائِزٌ). اهـ

(١) وانظر: ((فتح الباري)) لابن حجر (ج ٤ ص ١٣٧).

(٢) والأذانُ الحالي يُؤذَنُ قَبْلَ طُلُوعِ الْفَجْرِ، فَيَجُوزُ فِي هَذِهِ الْحَالَةِ الْأَكْلَ وَالشُّرْبَ، كَمَا فَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ، وَالصَّحَابَةُ الْكَرَامُ.

قُلْتُ: فَإِذَا لَمْ يَتَيَقَّنْ طُلُوعَهُ، فَصَوْمُهُ تَامٌ، وَلَمْ يَفْطِرْ بِذَلِكَ إِلَّا أَنْ يَتَبَيَّنَ لَهُ الْخَطَأُ.  
 (٢٧) وَعَنْ حَيَّانَ بْنِ عُمَيْرٍ قَالَ: (سُئِلَ ابْنُ عَبَّاسٍ عَنِ الرَّجُلِ يَسْمَعُ الْأَذَانَ،  
 وَعَلَيْهِ لَيْلٌ؟ قَالَ: فَلْيَأْكُلْ، قِيلَ: وَإِنَّهُ سَمِعَ مُؤَذِّنًا آخَرَ قَالَ: شَهِدَا أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ).  
 أثرٌ صحيحٌ

أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي ((الْمُصَنَّفِ)) (ج ٤ ص ١٧٣).  
 وَإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ.

وَيُؤَيِّدُهُ: عَنْ شَيْبَانَ بْنِ مَالِكٍ الْأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه قَالَ: (دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ فَإِذَا النَّبِيُّ  
ﷺ يَتَسَخَّرُ فَتَنَخَّنَحْتُ فَقَالَ: أَبُو يَحْيَى؟ اذْنُهُ هَلُمَّ الْغَدَاءَ، قُلْتُ: إِنِّي أُرِيدُ الصَّوْمَ،  
 قَالَ: وَأَنَا أُرِيدُ الصَّوْمَ، وَلَكِنَّ مُؤَذِّنَنَا هَذَا فِي بَصَرِهِ شَيْءٌ فَأَذَّنَ قَبْلَ طُلُوعِ الْفَجْرِ).

حديثٌ حسنٌ لغيره

أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي ((التَّارِيخِ الْكَبِيرِ)) (٩٧٩)، وَالْبَيْهَقِيُّ فِي ((السُّنَنِ الْكُبْرَى))  
 (ج ٤ ص ٢١٨)، وَأَبُو يَعْلَى فِي ((الْمُسْنَدِ)) (ج ٦ ص ١١٨ - الْمَطَالِبُ الْعَالِيَةُ)،  
 وَالْبَغَوِيُّ فِي ((مُعْجَمِ الصَّحَابَةِ)) (٢٩٠)، وَالطَّبْرَانِيُّ فِي ((الْمُعْجَمِ الْكَبِيرِ)) (ج ٧  
 ص ٣٧٣)، وَفِي ((الْمُعْجَمِ الْأَوْسَطِ)) (٤٧٠٦)، وَابْنُ قَانِعٍ فِي ((مُعْجَمِ الصَّحَابَةِ))  
 (٧٤٠)، وَأَبُو نُعَيْمٍ فِي ((مَعْرِفَةِ الصَّحَابَةِ)) (ج ٣ ص ١٤٨٢)، وَابْنُ سَعْدٍ فِي ((الطَّبَقَاتِ  
 الْكُبْرَى)) (ج ٦ ص ٥٤)، وَابْنُ الْأَثِيرِ فِي ((أُسْدِ الْغَابَةِ)) (ج ٢ ص ٥٣٣)، وَابْنُ أَبِي  
 عَاصِمٍ فِي ((الْأَحَادِ وَالْمَثَانِي)) (ج ٥ ص ١١٢)، وَالْحَسَنُ بْنُ سُفْيَانَ فِي ((الْمُسْنَدِ))  
 (ج ٦ ص ١١٨ - الْمَطَالِبُ الْعَالِيَةُ)، وَابْنُ مَنْدَةَ فِي ((مَعْرِفَةِ الصَّحَابَةِ)) (ج ٦ ص ١١٨ -  
 الْمَطَالِبُ الْعَالِيَةُ).

بِإِسْنَادٍ لَا بَأْسَ بِهِ.

وَذَكَرَهُ الْبُوصَيْرِيُّ فِي ((إِتْحَافِ الْخَيْرَةِ الْمَهْرَةِ)) (ج ٣ ص ٤٣٤).

قَالَ الْحَافِظُ الْبَيْهَقِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي ((السُّنَنِ الْكُبْرَى)) (ج ٤ ص ٢١٩): (فَإِنْ صَحَّ فَكَأَنَّ ابْنَ أُمِّ مَكْتُومٍ وَقَعَ تَأْذِينُهُ قَبْلَ الْفَجْرِ، فَلَمْ يَمْتَنِعْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْأَكْلِ، وَعَلَى هَذَا الَّذِي ذَكَرْنَا تَتَّفِقُ الْأَخْبَارُ وَلَا تَخْتَلِفُ). اهـ

(٢٨) وَعَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: ((كُنْتُ فِي حِجْرِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ، فَصَلَّى ذَاتَ لَيْلَةٍ مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ قَالَ: أَخْرُجْ فَانظُرْ هَلْ طَلَعَ الْفَجْرُ؟، قَالَ: فَخَرَجْتُ ثُمَّ رَجَعْتُ، فَقُلْتُ: قَدْ ارْتَفَعَ فِي السَّمَاءِ أَبْيَضٌ، فَصَلَّى مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ قَالَ: أَخْرُجْ فَانظُرْ هَلْ طَلَعَ الْفَجْرُ؟، فَخَرَجْتُ ثُمَّ رَجَعْتُ، فَقُلْتُ: لَقَدْ اعْتَرَضَ فِي السَّمَاءِ أَحْمَرٌ، فَقَالَ: هَيْتَ الْآنَ، فَأَبْلَغَنِي سُحُورِي)). وَفِي رِوَايَةٍ: ((فِي رَمَضَانَ، إِلَى الْفَجْرِ ثُمَّ أَوْمَأَ بِيَدِهِ أَنْ كُفَّ. ثُمَّ أَتَيْتُهُ فَقُلْتُ: أَلَا تَأْكُلُ يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ؟ قَالَ: هَاتِ غَدَاءَكَ، قَالَ: فَاتَيْتُهُ بِهِ فَأَكَلَ ثُمَّ صَلَّى رَكَعَتَيْنِ، ثُمَّ قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ)).

### أثر صحيح

أَخْرَجَهُ الدَّارِقُطْنِيُّ فِي ((السُّنَنِ)) (ج ٢ ص ١٦٦)، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي ((الْمُصَنَّفِ)) (٨٩٢٩)، وَابْنُ حَزْمٍ فِي ((الْمُحَلَّى بِالْآثَارِ)) (ج ٦ ص ٢٤٦)، وَابْنُ الْعَرَبِيِّ فِي ((عَارِضَةِ الْأَحْوَذِيِّ)) (ج ٣ ص ٢٢٧)، وَعَبْدُ الرَّزَاقِ فِي ((الْمُصَنَّفِ)) (٧٦٤٨).

وَإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ، وَقَدْ صَحَّحَهُ الدَّارِقُطْنِيُّ فِي ((السُّنَنِ)) (ج ٢ ص ١٦٦).

وَقَالَ ابْنُ الْعَرَبِيِّ: إِسْنَادُهُ صَحِيحٌ كُلُّهُ.

وَأَخْرَجَهُ الطَّبْرِيُّ فِي ((تَفْسِيرِهِ)) (٣٠٠٤) مِنْ وَجْهِ آخَرَ.

وَأُورِدَهُ الْهَيْثَمِيُّ فِي ((الزَّوَائِدِ)) (ج ٣ ص ١٥٤)، ثُمَّ قَالَ: رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي

((الْكَبِيرِ))، وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ.

وَذَكَرَهُ ابْنُ بَطَّالٍ فِي ((شَرْحِ صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ)) (ج ٤ ص ٣٦).

وَقَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجْرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي ((فَتْحِ الْبَارِي)) (ج ٤ ص ١٣٧): (وَرُوِيَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ الْأَشْجَعِيِّ -وَلَهُ صُحْبَةٌ- أَنَّ أَبَا بَكْرٍ قَالَ لَهُ فَذَكَرَهُ). اهـ

(٢٩) وَعَنْ شَقِيقِ بْنِ سَلَمَةَ قَالَ: ((انطَلَقْتُ أَنَا وَزُرُّ بْنُ حُبَيْشٍ إِلَى حُدَيْفَةَ وَهُوَ فِي دَارِ الْحَارِثِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ، فَاسْتَأْذَنَّا عَلَيْهِ، فَخَرَجَ إِلَيْنَا، فَأَتَى بِلَبَنِ، فَقَالَ: اشْرَبَا، فَقُلْنَا: إِنَّا نُرِيدُ الصِّيَامَ، قَالَ: وَأَنَا أُرِيدُ الصِّيَامَ، فَشَرِبَ، ثُمَّ نَاولَ زُرًّا فَشَرِبَ، ثُمَّ نَاولَنِي فَشَرِبْتُ<sup>(١)</sup>، وَالْمُؤَذِّنُ يُؤَذِّنُ فِي الْمَسْجِدِ، قَالَ: فَلَمَّا دَخَلْنَا الْمَسْجِدَ أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ، وَهُمْ يَغْلِسُونَ<sup>(٢)</sup>)).

أثرٌ صحيحٌ

أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي ((الْمُصَنَّفِ)) (ج ٤ ص ٢٣٠).

وإسناده صحيحٌ.

وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي ((الْمُصَنَّفِ)) (٨٩٣٧)، وَالطَّبْرِيُّ فِي ((تَفْسِيرِهِ)) (٣٠٠٠) عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ يَزِيدَ بْنِ شَرِيكِ التَّمِيمِيِّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: ((خَرَجْتُ مَعَ حُدَيْفَةَ إِلَى الْمَدَائِنِ فِي رَمَضَانَ، فَلَمَّا طَلَعَ الْفَجْرُ، قَالَ: هَلْ كَانَ أَحَدٌ مِنْكُمْ آكِلًا أَوْ شَارِبًا؟، قُلْنَا: مَا رَجُلٌ يُرِيدُ الصَّوْمَ فَلَا تُؤْمِرُنَا حَتَّى اسْتَبْطَأْنَاهُ فِي الصَّلَاةِ، ثُمَّ نَزَلَ فَصَلَّى)). وَفِي رِوَايَةٍ: (فَنَزَلَ فَتَسَحَّرَ ثُمَّ صَلَّى).

(١) قُلْتُ: وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ الْآنَ يُقَدِّمُونَ السَّحُورَ بوقتٍ كَثِيرٍ عَنِ الْفَجْرِ الصَّادِقِ، لِأَنَّهُمْ يَعْتَمُونَ عَلَى ((التَّقْوِيمِ الْفَلَكَيِّ))، وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ.

(٢) قُلْتُ: وَقَوْلُهُ: ((وَهُمْ يَغْلِسُونَ)) أَنْ يُصَلُّوا عِنْدَ طُلُوعِ الْفَجْرِ ابْتِدَاءً، وَالْغَلَسُ آخِرُ الظُّلْمَةِ مِنَ اللَّيْلِ، أَي: الْغَلَسَ: ائْتَلَطَ ضَوْءُ الصُّبْحِ بِظُلْمَةِ اللَّيْلِ بَحِثٌ لَا يَبْلُغُ الْإِسْفَارَ.

وانظر: ((الحاشية على كفاية الطالب)) للعدوي (ج ١ ص ٣٠٨)، و((التمر الداني)) للأزهري (ص ١٠٥).

وإسناده صحيح، وقد صححه الشيخ أحمد شاكر في ((تعليقه على تفسير الطبري)) (ج ٣ ص ٥١٨). وذكره ابن تيمية في ((شرح العمدة)) (ج ٣ ص ٤٣٣)، والقرطبي في ((الجامع لأحكام القرآن)) (ج ٢ ص ٣١٩).

وتابع يزيد بن شريك التيمي؛ زُرُّ بْنُ حُبَيْشٍ عَلَى هَذَا الْحُكْمِ.

فأخرجه النسائي في ((السنن الكبرى)) (٢٤٦٣)، وفي ((السنن الصغرى)) (ج ٤ ص ١٤٢) عَنْ زُرِّ بْنِ حُبَيْشٍ قَالَ: ((تَسَحَّرْتُ مَعَ حُدَيْفَةَ، ثُمَّ خَرَجْنَا إِلَى الصَّلَاةِ فَلَمَّا أَتَيْنَا الْمَسْجِدَ صَلَّيْنَا رَكَعَتَيْنِ وَأَقِيمَتِ الصَّلَاةُ، وَلَيْسَ بَيْنَهُمَا إِلَّا هُنَيْهَةٌ<sup>(١)</sup>)). وإسناده صحيح.

وأخرجه النسائي في ((السنن الكبرى)) (ج ٣ ص ١١١)، وفي ((السنن الصغرى)) (ج ٤ ص ١٤٢)، وابن حزم في ((المحلى بالآثار)) (ج ٦ ص ٢٣٢) والذهبي في ((المعجم المختص)) (ص ٦٣) عَنْ زُرِّ بْنِ حُبَيْشٍ قَالَ: ((قُلْنَا لِحُدَيْفَةَ: أَيُّ سَاعَةٍ تَسَحَّرْتَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ: هُوَ النَّهَارُ، إِلَّا أَنَّ الشَّمْسَ لَمْ تَطْلُعْ)).

وإسناده حسن. وقال الذهبي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنُ الْإِسْنَادِ.

وذكره الحافظ ابن حجر في ((فتح الباري)) (ج ٤ ص ١٣٦)، والذهبي في ((تاريخ الإسلام)) (ص ١٦٤)، وابن بطال في ((شرح صحيح البخاري)) (ج ٤ ص ٣٦)، والقرطبي في ((المفهم)) (ج ٣ ص ١٥٢).

وأخرجه الطبري في ((تفسيره)) (٣٠١٢ و ٣٠١٤)، وأحمد في ((المسند)) (ج ٥ ص ٣٩٦ و ٤٠٠ و ٤٠٥)، وابن حزم في ((المحلى بالآثار)) (ج ٦ ص ٢٣٢)، وابن

(١) هُنَيْهَةٌ: بالتصغير؛ أي: قدر يسير.

مَاجَهُ فِي ((سُنَّهِ)) (١٦٩٥) عَنْ زُرِّ بْنِ حُبَيْشٍ عَنْ حُدَيْفَةَ رضي الله عنه قَالَ ((كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم يَتَسَحَّرُ وَأَنَا أَرَى مَوَاقِعَ النَّبْلِ. قَالَ: قُلْتُ أَبْعَدَ الصُّبْحِ؟ قَالَ: هُوَ الصُّبْحُ إِلَّا أَنَّهُ لَمْ تَطْلُعِ الشَّمْسُ)).<sup>(١)</sup>

وإسناده حسن، وقد صححه ابن حزم في ((المحلى بالآثار)) (ج ٦ ص ٢٣٢). وذكره ابن تيمية في ((شرح العمدة)) (ج ٣ ث ٤٣٢)، ثم قال: رواه أحمد، والنسائي، وابن ماجه. بإسناد صحيح.

وَفِي رِوَايَةٍ: قَالَ زُرُّ بْنُ حُبَيْشٍ: ((فَأَخَذَ حُدَيْفَةُ رضي الله عنه يَحْلُبُ مِنْ جَانِبٍ، وَأَحْلَبُ أَنَا مِنْ جَانِبٍ، فَنَاوَلَنِي، فَقُلْتُ: أَلَا تَرَى الصُّبْحَ؟ فَقَالَ: اشْرَبْ، فَشَرِبْتُ، ثُمَّ جِئْتُ إِلَى بَابِ الْمَسْجِدِ، فَأَقِيمَتِ الصَّلَاةُ، فَقُلْتُ لَهُ أَخْبِرْنِي بِأَخْرِ سَحُورٍ تَسَحَّرْتَهُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ فَقَالَ: هُوَ الصُّبْحُ إِلَّا أَنَّهُ لَمْ تَطْلُعِ الشَّمْسُ)).

وَقَدْ رَوَاهُ عَنْ عَاصِمِ بْنِ أَبِي النَّجُودِ خَلَقَ مِنَ الثَّقَاتِ؛ فانتبه.

وَأَخْرَجَهُ الطَّحَاوِيُّ فِي ((أَحْكَامِ الْقُرْآنِ)) (ج ١ ص ٤٥٣)، وَفِي ((شَرْحِ مَعَانِي الْآثَارِ)) (ج ٢ ص ٥٢)، وَفِي ((مُشْكِلِ الْآثَارِ)) (ج ١٤ ص ١٢٦) مِنْ طَرِيقِ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ عَنْ عَاصِمِ بْنِ بَهْدَلَةَ، عَنْ زُرِّ بْنِ حُبَيْشٍ قَالَ: ((تَسَحَّرْتُ ثُمَّ انْطَلَقْتُ إِلَى الْمَسْجِدِ، فَمَرَرْتُ بِمَنْزِلِ حُدَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ، فَأَمَرَ بِلِقْحَةٍ فَحَلَبْتُ، وَبِقَدْرِ فَسُخِّنَتْ، ثُمَّ قَالَ: ادْنُ فَكُلْ، فَقُلْتُ: إِنِّي أُرِيدُ الصَّوْمَ، فَقَالَ: وَأَنَا أُرِيدُ الصَّوْمَ، فَأَكَلْنَا وَشَرَبْنَا، ثُمَّ أَتَيْنَا الْمَسْجِدَ، فَأَقِيمَتِ الصَّلَاةُ، ثُمَّ قَالَ حُدَيْفَةُ: هَكَذَا

(١) قلت: وهذا التَّبَيُّنُ الَّذِي ذَكَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَفَسَّرْتُهُ السُّنَّةَ، وَفَسَّرْتُهُ الْآثَارَ عَنِ السَّلَفِ، وَاللَّهُ وَلِيُّ التَّوْفِيقِ.

وهذا نص من النبي صلى الله عليه وسلم أن الانتظار إلى أن يتبين مواقع النبل، وينتشر الضوء، وحتى يتبين الأبيض من الأسود:

﴿مِنَ الْفَجْرِ﴾ [البقرة: ١٨٧].

فَعَلَ بِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قُلْتُ: أَبَعَدَ الصُّبْحُ؟ قَالَ: نَعَمْ، هُوَ الصُّبْحُ  
غَيْرَ أَنْ لَمْ تَطْلُعِ الشَّمْسُ)).

وإسناده حسن.

وأخرجه النَّسَائِيُّ فِي ((السُّنَنِ الْكُبْرَى)) (ج ٣ ص ١١١)، وَفِي ((السُّنَنِ الصُّغْرَى))  
(ج ٤ ص ١٤٢) مِنْ طَرِيقِ عَمْرِو بْنِ عَلِيٍّ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا  
أَبُو يَعْفُورٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ، عَنْ صِلَةَ بْنِ زُفَرَ، قَالَ: ((تَسَحَّرْتُ مَعَ حُدَيْفَةَ، ثُمَّ  
خَرَجْنَا إِلَى الْمَسْجِدِ فَصَلَّيْنَا رُكْعَتِي الْفَجْرِ، ثُمَّ أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ، فَصَلَّيْنَا)).

وإسناده صحيح، وقد تابع صِلَةَ بْنَ زُفَرَ؛ زُرُّ بْنُ حُبَيْشٍ عَلَى هَذَا الْحُكْمِ!

قُلْتُ: وَهَذَا الْحَدِيثُ يُبَيِّنُ أَنَّ الصَّوْمَ قَدْ اتَّضَحَ جَيِّدًا، وَهَذَا فِعْلُ النَّبِيِّ ﷺ فِي  
تَأْخِيرِ السَّحُورِ، كُلُّ ذَلِكَ مِنْ أَجْلِ أَلَّا يَقَعَ الصَّائِمُ فِي الْحَرَجِ، فَيَتَضَرَّرَ مِنَ الْجُوعِ وَالْعَطَشِ  
فِي نَهَارِ رَمَضَانَ.

قَالَ الْإِمَامُ الطَّحَاوِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي ((شَرْحِ مَعَانِي الْأَثَارِ)) (ج ٢ ص ٥٢): (فَفِي  
هَذَا الْحَدِيثِ عَنْ حُدَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ أَنَّهُ أَكَلَ بَعْدَ طُلُوعِ الْفَجْرِ، وَهُوَ يُرِيدُ الصَّوْمَ وَيَحْكِي مِثْلَ  
ذَلِكَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ). اهـ

وَقَالَ الْإِمَامُ الطَّحَاوِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي ((مَشْكَلِ الْأَثَارِ)) (ج ١٤ ص ١٢٧):  
(فَكَانَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ: أَنَّ ذَلِكَ الطَّعَامَ الَّذِي كَانَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَانَ بَعْدَ طُلُوعِ  
الْفَجْرِ). اهـ

قَالَ الْإِمَامُ أَبُو بَكْرٍ بْنُ عَيَّاشٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: مَا كَذَبَ عَاصِمٌ، عَلَى زِرٍّ، وَلَا زِرٌّ، عَلَى حُدَيْفَةَ، قَالَ: قُلْتُ لَهُ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ((تَسَحَّرْتَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ؟)) قَالَ: نَعَمْ هُوَ النَّهَارُ إِلَّا أَنْ الشَّمْسَ لَمْ تَطْلُعْ)).<sup>(١)</sup>

قُلْتُ: فَهَذَا جَاءَ بِصِغَةٍ فِي التَّوَكِيدِ مُوثَقَةً، قَصَدَ بِهَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ عَيَّاشٍ رَحِمَهُ اللَّهُ رَفَعَ شُبُهَةَ الْخَطِّ، أَوْ التَّزْيِيدَ فِي الرَّوَايَةِ<sup>(٢)</sup>، فَافْطَنَ لِهَذَا.

قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي ((فَتْحِ الْبَارِي)) (ج ٤ ص ١٣٧): (رُوي عَنْ حُدَيْفَةَ مِنْ طَرِيقٍ صَحِيحَةٍ). اهـ

قُلْتُ: ثُمَّ إِنَّهُ يُبْعَدُ هَذَا الْحَدِيثُ وَغَيْرُهُ التَّأْوِيلَاتِ الَّتِي وَرَدَتْ مِنْ قِبَلِ بَعْضِ أَهْلِ الْعِلْمِ، تَأْكِيدُ حُدَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِقَوْلِهِ: ((إِلَّا أَنْ الشَّمْسَ لَمْ تَطْلُعْ))، فَإِنَّهُ ظَاهِرٌ فِي كَوْنِ الْمُرَادِ حَقِيقَةَ النَّهَارِ، لَا قُرْبَ النَّهَارِ.<sup>(٣)</sup>

فَفِي هَذَا الْحَدِيثِ عَنْ حُدَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ أَكَلَ بَعْدَ طُلُوعِ الْفَجْرِ، وَهُوَ يُرِيدُ الصَّوْمَ، وَيَحْكِي مِثْلُ ذَلِكَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.<sup>(٤)</sup>

(١) أثر صحيح.

أَخْرَجَهُ الطَّبْرِيُّ فِي ((تَفْسِيرِهِ)) (٣٠١٢) بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ، وَقَدْ صَحَّحَهُ الشَّيْخُ أَحْمَدُ شَاكِرٌ فِي ((تَعْلِيْقِهِ عَلَى تَفْسِيرِ الطَّبْرِيِّ)) (ج ٣ ص ٥١٩).

(٢) وانظر: ((شَرْحُ تَفْسِيرِ الطَّبْرِيِّ)) لِلشَّيْخِ أَحْمَدَ شَاكِرٍ (ج ٣ ص ٥٢٥).

(٣) وانظر: ((دَخِيرَةُ الْعُقَيْبِيِّ فِي شَرْحِ الْمُجْتَبِيِّ)) لِلأَثِيْبِيِّ (ج ٢٠ ص ٣٥١).

وهذا يردُّ أيضاً تأويل الجصاص في ((أحكام القرآن)) (ج ١ ص ٢١٩)، وتأويله غير صحيح، لأن قول حُدَيْفَةَ رضي الله عنه هذا صريحٌ في إرادته طلوع النهار حقيقة، لا قرب النهار، فتنبه.

(٤) وانظر: ((شرح معاني الآثار)) للطحاوي (ج ٢ ص ٥٢)، و((عارضة الأخوذي)) لابن العريبي (ج ٣ ص ٢٢٧)،

و((شرح صحيح البخاري)) لابن بطال (ج ٤ ص ٣٧)، و((المفهم)) للفرطبي (ج ٣ ص ١٥٢ و ١٥٧)، و((البحر المحيط)) لأبن حيان (ج ٢ ص ٨٥).

وَهَذَا الْحَدِيثُ يُبَيِّنُ أَنَّ إِمْسَاكَ النَّبِيِّ ﷺ، وَالصَّحَابَةِ الْكِرَامِ كَانَ فِي النَّهَارِ الشَّرْعِيِّ الَّذِي يُقَالُ فِيهِ نَهَارٌ لِانْتِشَارِ النُّورِ فِي الْبُيُوتِ، وَالطَّرْقِ عِنْدَ طُلُوعِ الْفَجْرِ الصَّادِقِ، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾ [البقرة: ١٨٧].

وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى جَوَازِ الْأَكْلِ وَالشُّرْبِ عِنْدَ بَدَايَةِ طُلُوعِ الْفَجْرِ الصَّادِقِ حَتَّى يَتَّضِحَ النَّهَارُ وَيُقَالَ: ((أَصْبَحْتُ، أَصْبَحْتُ)).

قَالَ الْحَافِظُ الطَّبْرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي ((تَفْسِيرِهِ)) (ج ٣ ص ٥٢٤): (وَعَلَّةُ مَنْ قَالَ هَذَا الْقَوْلَ: أَنَّ الْقَوْلَ إِنَّمَا هُوَ النَّهَارُ دُونَ اللَّيْلِ.

قَالُوا: وَأَوَّلُ النَّهَارِ طُلُوعُ الشَّمْسِ، كَمَا أَنَّ آخِرَهُ غُرُوبُهَا.

قَالُوا: وَلَوْ كَانَ أَوَّلُهُ طُلُوعَ الْفَجْرِ لَوَجَبَ أَنْ يَكُونَ آخِرُهُ غُرُوبَ الشَّفَقِ قَالُوا: وَفِي إِجْمَاعِ الْحُجَّةِ عَلَى أَنَّ آخِرَ النَّهَارِ غُرُوبُ الشَّمْسِ دَلِيلٌ وَاضِحٌ، عَلَى أَنَّ أَوَّلَهُ طُلُوعُهَا. قَالُوا: وَفِي الْخَبَرِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ تَسَحَّرَ بَعْدَ طُلُوعِ الْفَجْرِ أَوْضَحَ الدَّلِيلِ عَلَى صِحَّةِ قَوْلِنَا).<sup>(١)</sup> اهـ

وَقَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَزْمٍ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي ((المُحَلَّى بِالْآثَارِ)) (ج ٦ ص ٢٣١): (فَقَدْ صَحَّ أَنَّ الْأَكْلَ مُبَاحٌ بَعْدَ طُلُوعِ الْفَجْرِ مَا لَمْ يَتَبَيَّنْ لِمُرِيدِ الصَّوْمِ طُلُوعُهُ). اهـ

(١) وَعَلَى هَذَا لَوْ أَرَادَ الصَّائِمُ أَنْ يَمْسِكَ عَنِ الْأَكْلِ وَالشُّرْبِ عِنْدَ انْتِشَارِ النُّورِ فِي الْبُيُوتِ وَالطَّرْقِ فَلَا بَأْسَ، وَلَا يَجُوزُ الْإِنْكَارُ عَلَيْهِ، لِأَنَّ هَذَا مِنْ فِعْلِ النَّبِيِّ ﷺ، وَأَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَخُذِيفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَالصَّحَابَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وَالسَّلَفَ رَحِمَهُمُ اللَّهُ.

وانظر: ((عَارِضَةُ الْأَحْوَدِيِّ)) لابن العَرَبِيِّ (ج ٣ ص ٢٢٦ و ٢٢٧).

قلتُ: فلا تُمَلُّوا النَّاسَ، وَلَا تُكْرَهُوا عَلَيْهِمُ أَمْرَ اللَّهِ تَعَالَى، فَأَمْهَلُوهُمْ حَتَّى يُدْرِكُوا صَلَاةَ الْفَجْرِ فِي وَقْتِهَا الْمُحَدَّدِ فِي الشَّرْعِ، لِأَنَّ النَّاسَ يَسْتَيْقِظُونَ فِي الْإِسْفَارِ، وَيَنَامُونَ فِي الظَّلَامِ، وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ.

فانصِداغُ الْفَجْرِ الْمُعْتَرِضِ بِالضِّيَاءِ فِي أَفْصَى الْمَشَارِقِ، ثُمَّ انْتِشَارُهُ فِي الْأَرْضِ، وَالْإِسْفَارُ الْبَيِّنُ؛ هُوَ الْأَصْلُ لَصَلَاةِ الصُّبْحِ، وَإِمْسَاكُ الصَّائِمِ عَنِ الْأَكْلِ وَالشُّرْبِ، وَالْجِمَاعِ.<sup>(١)</sup>

قالَ الْفَقِيهُ الْحَرْشِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي ((شَرْحِ مُخْتَصِرِ خَلِيلِ)) (ج ١ ص ٤٢٠): (أَوَّلَ الْوَقْتِ الْمُخْتَارِ لِلصُّبْحِ مِنْ حِينَ طُلُوعِ الْفَجْرِ الصَّادِقِ مُتَمَدِّدًا إِلَى الْإِسْفَارِ الْأَعْلَى، وَهُوَ الَّذِي تَتَرَاءَى فِيهِ الْوُجُوهُ، وَالْإِسْفَارُ الظُّهُورُ، وَالْأَعْلَى الْبَيِّنُ الْوَاضِحُ.

وَاحْتِرَزَ بِالصَّادِقِ، وَهُوَ الْمُسْتَطِيرُ بِ((الرَّاءِ))؛ أَي: الْمُنْتَشِرِ مِنَ الْفَجْرِ الْكَاذِبِ لِتَغْرِيرِهِ مَنْ لَا يَعْرِفُهُ، وَهُوَ الْمُسْتَطِيلُ بِ((اللامِ)) لِصُعُودِهِ فِي كَبِدِ السَّمَاءِ). اهـ

(٣٠) وَعَنْ نَافِعٍ أَنَّ ابْنَ عُمَرَ رضي الله عنهما: (كَانَ إِذَا تَبَيَّنَ لَهُ الصُّبْحُ لَا شَكَّ فِيهِ أَنَّهَا فَصَلَّى الصُّبْحَ).<sup>(٢)</sup>

(١) وانظر: ((الرِّسَالَةُ)) لابن أبي زَيْدٍ الْقَيْرَوَانِيِّ (ص ٥٤)، و((التَّمَرِ الدَّانِي)) لِلأَبِيِّ (ص ٥٤ و ٥٥)، و((الحاشية على شرح الْحَرْشِيِّ)) لِلْعَدَوِيِّ (ج ١ ص ٤٢٠)، و((الكافي)) لابن عَبْدِ الْبَرِّ (ص ٣٥)، و((شرح الْمُوطَأ)) لِلزَّرْقَانِيِّ (ج ١ ص ٢٢٨ و ٢٢٩)، و((الهِدَايَةُ)) لِلْمَرْغِينَانِيِّ (ج ١ ص ٩١ و ٩٥)، و((الْبِنَايَةُ شَرْحُ الْهِدَايَةِ)) لِلْعَيْنِيِّ (ج ٢٠ ص ١٩ و ٣٧)، و((الاختيار لتعليق الْمُخْتَارِ)) لابن مَوْدُودٍ (ج ١ ص ٤٢)، و((تحفة الفقهاء)) لِلسَّمَرْقَنْدِيِّ (ص ٥١ و ٥٢)، و((الْمَنْهَلُ الْعَذْبُ الْمَوْرُودُ شَرْحُ سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ)) لِلسُّبْكِيِّ (ج ٣ ص ٢٨٠)، و((كِفَايَةُ الْحَاجَةِ فِي شَرْحِ سُنَنِ ابْنِ مَاجَةَ)) لِلسِّنْدِيِّ (ص ٣١٤)، و((مِرْقَاةُ الْمَفَاتِيحِ)) لِلقَارِيِّ (ج ٢ ص ٢٨٤)، و((الكاشف عن حقائق السُّنَنِ)) لِلطَّيْبِيِّ (ج ٤ ص ١٨٢).

(٢) أثر صحيح.

أخرجه عبدالرزاق في ((المُصَنَّفِ)) (ج ١ ص ٥٧٢).

وإسناده صحيح.

(٣١) وَعَنْ يَزِيدَ الْأُودِيِّ قَالَ: (كُنْتُ أُصَلِّي مَعَ عَلِيِّ رضي الله عنه الْغَدَاةَ - يَعْنِي: صَلَاةَ الْفَجْرِ - ثُمَّ أَلْتَفْتُ فَيَحْيِلُ إِلَيَّ أَنَّهُ تَطْلُعُ الشَّمْسُ).<sup>(١)</sup>

قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَزْمٍ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي ((الْمَحَلِّي بِالْآثَارِ)) (ج ٦ ص ٢٣٤): (وَقْتُ صَلَاةِ الْفَجْرِ يَدْخُلُ بِالْفَجْرِ الثَّانِي). اهـ

وَقَالَ أَبُو دَاوُدَ فِي ((الْمَسَائِلِ)) (ص ١٣٤): (قَالَ أَحْمَدُ إِذَا شَكَّ فِي الْفَجْرِ يَأْكُلُ حَتَّى يَسْتَيْقِنَ طُلُوعَهُ).

قُلْتُ: الْبَيَاضُ؛ هُوَ النَّهَارُ، وَالسَّوَادُ؛ هُوَ اللَّيْلُ.

وَقَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي ((شَرْحِ الْعُمْدَةِ)) (ج ٣ ص ٤٣١): (وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى جَوَازِ الْأَكْلِ إِلَى ظَهْرِ الْحُمْرَةِ، وَقَدْ جَاءَتْ أَحَادِيثٌ تَدُلُّ عَلَى مِثْلِ ذَلِكَ). اهـ

وَقَالَ الْإِمَامُ ابْنُ قَدَامَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي ((الكَافِي)) (ج ١ ص ٣٥٠): (فَصُلِّ: وَوَقْتُ الصَّوْمِ مِنْ طُلُوعِ الْفَجْرِ الثَّانِي إِلَى غُرُوبِ الشَّمْسِ، لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتُمُوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ﴾ [البقرة: ١٨٧]، ... وَيَجُوزُ الْأَكْلُ وَالشُّرْبُ إِلَى الْفَجْرِ، لِلآيَةِ وَالْخَبَرِ). اهـ

قَالَ الْعَلَمَةُ الشَّيْخُ صَالِحُ الْفَوْزَانِ حَفِظَهُ اللَّهُ فِي ((الْإِمْدَادِ)) (ج ١ ص ٣٢٥): (الْفَجْرُ فَجْرَانِ):

الْفَجْرُ الْأَوَّلُ: بَيَاضٌ مُسْتَطِيلٌ، وَلَيْسَ مُعْتَرِضًا، وَيَأْتِي بَعْدَهُ ظُلْمَةٌ.

(١) أَثَرٌ حَسَنٌ.

أَخْرَجَهُ الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ فِي ((الصَّلَاةِ)) (٣٢٠)، وَالطَّحَاوِيُّ فِي ((شَرْحِ مَعَانِي الْآثَارِ)) (ج ١ ص ١٠٦).  
وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ.

وَذَكَرَهُ الْعَبْدِيُّ فِي ((شَرْحِ سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ)) (ج ٢ ص ١٩٧).

والفجر الثاني: بياض مُعْتَرِضٌ فِي الْأُفُقِ، وَلَا يَأْتِي بَعْدَهُ ظِلْمَةٌ، وَهُوَ الَّذِي تَتَعَلَّقُ

بِهِ الْأَحْكَامُ مِنْ صِيَامٍ وَصَلَاةٍ). اهـ

وَقَالَ الْفَقِيهُ الْمَحَلِّي رَحِمَهُ اللَّهُ فِي ((كَنْزِ الرَّاعِبِينَ)) (ج ١ ص ١٦٨): (وَالصُّبْحُ

يَدْخُلُ وَقْتُهَا بِالْفَجْرِ الصَّادِقِ، وَهُوَ الْمُنْتَشِرُ ضَوْؤُهُ مَعْتَرِضاً بِالْأُفُقِ؛ أَي: نَوَاحِي السَّمَاءِ بِخِلَافِ الْكَاذِبِ، وَهُوَ يَطْلُعُ قَبْلَ الصَّادِقِ مُسْتَطِيلًا، ثُمَّ يَذْهَبُ وَيَعْقِبُهُ ظِلْمَةٌ، وَيَبْقَى

الْوَقْتُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ). اهـ

وَقَالَ الْفَقِيهُ ابْنُ جُزَيٍّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي ((الْقَوَانِينِ الْفِقْهِيَّةِ)) (ص ٦٩): (الصُّبْحُ:

فَأَوَّلُ وَقْتِهَا: طُلُوعُ الْفَجْرِ الصَّادِقِ، إِجْمَاعًا، وَآخِرُهُ طُلُوعُ الشَّمْسِ). اهـ

وَقَالَ الْحَافِظُ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي ((الْكَافِي)) (ص ٣٥): (وَأَوَّلُ وَقْتِ

صَلَاةِ الصُّبْحِ: إِذَا طَلَعَ الْفَجْرُ الْمُعْتَرِضُ فِي أَفْقِ الْمَشْرِقِ، وَهُوَ أَوَّلُ بَيَاضِ النَّهَارِ، ثُمَّ لَا يَزَالُ وَقْتُهَا مَمْدُودًا قَائِمًا حَتَّى يُسْفِرَ<sup>(١)</sup>). اهـ

وَقَالَ الْعَلَّامَةُ الشُّوكَانِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي ((السَّيْلِ الْجَرَّارِيِّ)) (ج ١ ص ٤٠٩): (وَأَوَّلُ

وَقْتِ الْفَجْرِ؛ طُلُوعُ الْفَجْرِ، وَهُوَ يَعْرِفُهُ كُلُّ ذِي بَصَرٍ، وَآخِرُهُ طُلُوعُ الشَّمْسِ، فَهَذِهِ الْأَوْقَاتُ لَا يَنْبَغِي أَنْ يَقَعَ فِي مِثْلِهَا خِلَافٌ؛ لِأَنَّ الْأَدْلَةَ عَلَيْهَا أَوْضَحُ مِنْ كُلِّ وَاضِحٍ، وَأَظْهَرُ مِنْ كُلِّ ظَاهِرٍ، وَقَدْ كَرَّرَ ﷺ الْإِيضَاحَ، وَعَلَّمَهُمْ مَا لَا يَحْتَاجُونَ بَعْدَهُ إِلَى شَيْءٍ، وَجَعَلَ هَذِهِ الْأَوْقَاتَ مَنْوُطَةً بِعَلَامَاتٍ حَسِيَّةٍ يَعْرِفُهَا كُلُّ مَنْ لَهُ بَصَرٌ صَحِيحٌ، فَلَا نُطِيلُ الْكَلَامَ فِي هَذَا؛ فَإِنَّ الْإِطَالََةَ لَا تَأْتِي بِطَائِلٍ). اهـ

(١) الْإِسْفَارُ الْأَعْلَى: هُوَ الْوَقْتُ مِنَ الصُّبْحِ الَّذِي يُمَيِّزُ الرَّجُلَ فِيهِ جَلِيسَهُ، أَوْ الَّذِي تَتَرَاى فِيهِ الْوَجُوهُ.

وَانظُرْ: ((الْفَوَاكِي الدَّوَانِي)) لِلتَّنْفَرَاوِيِّ (ج ١ ص ٢٠١)، و((شَرْحُ مُخْتَصَرِ خَلِيلٍ)) لِلحُرْشِيِّ (ج ١ ص ٤٢٠).

وَقَالَ الْعَلَّامَةُ الشَّيْخُ صَاحِبُ بَنِ فَوْزَانَ الْفَوْزَانِ حَفِظَهُ اللَّهُ فِي ((الإمداد)) (ج ٢)

ص ٣٨٣): (وَتَأخِيرُ سُحُورٍ): بَأَنَّ يَكُونُ عِنْدَ نَهَايَةِ اللَّيْلِ وَبَدَايَةِ النَّهَارِ؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتُمُوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ﴾ [البقرة: ١٨٧]، وَالنَّبِيُّ ﷺ كَانَ يُؤَخِّرُ السُّحُورَ إِلَى طُلُوعِ الْفَجْرِ، فَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَتَسَحَّرُونَ مَبَكِّرِينَ يُخَالِفُونَ السُّنَّةَ، فَإِذَا تَسَحَّرُوا نَامُوا، وَتَرَكُوا صَلَاةَ الْفَجْرِ مَعَ الْجَمَاعَةِ، أَوْ تَرَكُوا صَلَاةَ الْفَجْرِ فِي وَقْتِهَا، وَلَا يُصَلُّونَ إِلَّا إِذَا اسْتَيْقَظُوا فَهَؤُلَاءِ قَدْ خَالَفُوا السُّنَّةَ وَهِيَ تَأخِيرُ السُّحُورِ). اهـ

وَقَالَ شَيْخُنَا الْعَلَّامَةُ مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحِ الْعُثَيْمِينَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي ((التعليق على

صحيح مسلم)) (ج ٥ ص ٢٨٩): قَالَ تَعَالَى: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾ [البقرة: ١٨٧]، وَقَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ: (كُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يُؤَدِّنَ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ، فَإِنَّهُ لَا يُؤَدِّنُ حَتَّى يَطْلُعَ الْفَجْرُ)؛ فَعَلَّقَ النَّبِيُّ ﷺ الْإِمْسَاكَ بِطُلُوعِ الْفَجْرِ، وَالْقُرْآنُ الْكَرِيمُ عَلَّقَهُ كَذَلِكَ بِتَبَيُّنِ طُلُوعِ الْفَجْرِ، وَهَذَا بِالْإِجْمَاعِ). اهـ

وَقَالَ شَيْخُنَا الْعَلَّامَةُ مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحِ الْعُثَيْمِينَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي ((التعليق على

صحيح مسلم)) (ج ٥ ص ٢٧٠): قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾ [البقرة: ١٨٧]، وَمَنْ يَقُلْ: حَتَّى يَطْلُعَ الْفَجْرُ، بَلَّ قَالَ تَعَالَى: ﴿حَتَّى يَتَبَيَّنَ﴾؛ لِأَنَّ الْعِبَادَ إِذَا يَكْفُونَ بِمَا يُطِيقُونَ). اهـ

قُلْتُ: فَلَا تَمْلُوا النَّاسَ، وَلَا تُكْرَهُوا عَلَيْهِمْ أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى، فَأَمَهُلُوهُمْ حَتَّى يُدْرِكُوا

صَلَاةَ الْفَجْرِ فِي وَقْتِهَا الْمُحَدَّدِ فِي الشَّرْعِ، لِأَنَّ النَّاسَ يَسْتَيْقِظُونَ فِي الْإِسْفَارِ، وَيَنَامُونَ فِي الظَّلَامِ، وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ.

فَعَنْ سَالِمِ مَوْلَى أَبِي حُدَيْفَةَ قَالَ: ((كُنْتُ أَنَا، وَأَبُو بَكْرِ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَوْقَ

سَطْحٍ وَاحِدٍ فِي رَمَضَانَ، فَاتَيْتُهُ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَقُلْتُ: أَلَا تَأْكُلُ يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟

فَأَوْمَأَ بِيَدِهِ أَنْ: كُفَّ، ثُمَّ أَتَيْتُهُ مَرَّةً أُخْرَى فَقُلْتُ لَهُ: أَلَا تَأْكُلُ يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ؟  
فَأَوْمَأَ بِيَدِهِ أَنْ: كُفَّ، ثُمَّ أَتَيْتُهُ مَرَّةً أُخْرَى فَقُلْتُ: أَلَا تَأْكُلُ يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ؟  
فَنظَرَ إِلَى الْفَجْرِ، ثُمَّ أَوْمَأَ بِيَدِهِ أَنْ: كُفَّ، ثُمَّ أَتَيْتُهُ فَقُلْتُ: أَلَا تَأْكُلُ يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ  
اللَّهِ؟ قَالَ: هَاتِ غَدَاءَكَ، قَالَ: فَاتَيْتُهُ بِهِ، فَأَكَلَ، ثُمَّ صَلَّى رَكَعَتَيْنِ، ثُمَّ قَامَ إِلَى  
الصَّلَاةِ)).<sup>(١)</sup>

(٣٢) وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: ((أَنَّ بِلَالًا كَانَ يُؤَدِّنُ  
بِلَيْلٍ، فَكُلُوا وَاشْرَبُوا، حَتَّى يُؤَدِّنَ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ، فَإِنَّهُ لَا يُؤَدِّنُ حَتَّى يَطْلُعَ الْفَجْرُ)).<sup>(٢)</sup>  
قُلْتُ: وَهَذَا فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْحَيْطَ الْأَبْيَضَ هُوَ الصَّبَاحُ، وَأَنَّ السَّحُورَ لَا يَكُونُ  
إِلَّا قَبْلَ الْفَجْرِ، وَهَذَا بِالْإِجْمَاعِ.<sup>(٣)</sup>

(٣٣) وَعَنْ إِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: ((مَا أَجْمَعَ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ ﷺ عَلَى  
شَيْءٍ مَا أَجْمَعُوا عَلَى التَّنْوِيرِ بِالْفَجْرِ)).

### أثر صحيح

أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي ((الْمُصَنَّفِ)) (ج ١ ص ٣٢٢) مِنْ طَرِيقِ وَكَيْعٍ عَنْ  
سُفْيَانَ عَنْ حَمَّادٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ بِهِ.

(١) أثر صحيح.

أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي ((الْكَبِيرِ)) (٦٣٧٨ و ٦٣٧٩ و ٦٧٨٠)، وَالْمَحَامِلِيُّ فِي ((الْأَمَالِي)) (ص ٢٠٣) مِنْ طَرِيقِ عَنْ  
أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَعْقِلٍ عَنْ سَالِمِ مَوْلَى أَبِي حُدَيْفَةَ بِهِ.

قُلْتُ: وَهَذَا سَنَدُهُ صَحِيحٌ.

وَقَالَ الْحَافِظُ الْهَيْثَمِيُّ فِي ((مَجْمَعِ الرِّوَايَاتِ)) (ج ٣ ص ١٥٤): وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ.

(٢) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي ((صَحِيحِهِ)).

(٣) وَانظُرْ: ((الْتَّمْهِيدُ)) لابن عَبْدِ الْبَرِّ (ج ٤ ص ١٢٠)، و((الْمُعْنَى)) لابن قُدَامَةَ (ج ٤ ص ٣٢٥)، و((تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ))

لابن كَثِيرٍ (ج ١ ص ٥١٤).

قلت: وهذا سنده حسن.

وأخرجه الطَّحاويُّ في ((شَرْحَ مَعَانِي الْأَثَارِ)) (ج ١ ص ١٨٤) مِنْ طَرِيقِ عَيْسَى بْنِ يُونُسَ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ قَالَ: ((مَا اجْتَمَعَ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ ﷺ عَلَى شَيْءٍ مَا اجْتَمَعُوا عَلَى التَّنْوِيرِ)).

وإسناده صحيح.

وأخرجه ابنُ حُسْرُو الْبَلْخِيُّ فِي ((مُسْنَدِ أَبِي حَنِيفَةَ)) (ج ١ ص ٣٩٥)، وَاللُّؤْلُؤِيُّ فِي ((الْمُسْنَدِ)) (ج ١ ص ٢٩٥ - الجامع)، وَأَبُو يُونُسَ الْقَاضِي فِي ((الْأَثَارِ)) (ص ٦٦ و ١٤٧)، وَالْحَوَارِزْمِيُّ فِي ((جَامِعِ الْمَسَانِيدِ)) (ج ١ ص ٢٩٥) مِنْ طَرِيقِ أَبِي حَنِيفَةَ عَنْ حَمَّادٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ قَالَ: ((لَمْ يَجْتَمِعْ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى شَيْءٍ؛ كَمَا اجْتَمَعُوا عَلَى التَّنْوِيرِ بِالْفَجْرِ، وَالتَّبَكُّيرِ بِالْمَغْرِبِ)).

وإسناده لا بأس به.

وَأَخْرَجَهُ ابْنُ دَكَيْنٍ فِي ((الصَّلَاةِ)) (٣٢٤) مِنْ طَرِيقِ شَرِيكِ عَنْ مُغِيرَةَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ قَالَ: ((كَانُوا يُسْفِرُونَ بِالْفَجْرِ)).

وإسناده لا بأس به في المتابعات.

وَذَكَرَهُ الزَّيْلَعِيُّ فِي ((نَصْبِ الرَّايَةِ)) (ج ١ ص ٢٣٧)، وَالْعَيْنِيُّ فِي ((شَرْحِ سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ)) (ج ٢ ص ٢٩٨).

وَذَكَرَهُ الْعَلَّامَةُ السَّنْدِيُّ فِي ((كِفَايَةِ الْحَاجَةِ)) (ص ٣١٣) ثُمَّ قَالَ: (فَهَذَا

الإجماع).

- وَقَالَ الْحَافِظُ الزَّيْلَعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي ((نَصْبِ الرَّايَةِ)) (ج ١ ص ٢٣٨): (فَثَبَتْ أَنَّ الْمُرَادَ بِالْإِسْفَارِ إِنَّمَا هُوَ التَّنْوِيرُ، وَهُوَ التَّأخِيرُ عَنِ الْعَلَسِ<sup>(١)</sup>، وَزَوَالُ الظُّلْمَةِ). اهـ
- (٣٤) وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ أَبِي صَالِحٍ قَالَ: ((كَانَ إِبْرَاهِيمُ النَّخَعِيُّ يُسْفِرُ بِصَلَاةِ الْغَدَاةِ)).<sup>(٢)</sup> يَعْنِي: الصُّبْحُ.
- (٣٥) وَعَنْ عُبَيْدِ الْمُكْتَبِ قَالَ: ((قَالَ لِي إِبْرَاهِيمُ: نَوْرٌ نَوْرٌ)) وَفِي رِوَايَةٍ: ((كَانَ يُنَوِّرُ بِالْفَجْرِ)).<sup>(٣)</sup> يَعْنِي: صَلَاةَ الصُّبْحِ.
- (٣٦) وَعَنْ هِشَامِ بْنِ عَائِدِ بْنِ نُصَيْبِ الْأَسَدِيِّ قَالَ: ((دَخَلْتُ أَنَا، وَإِبْرَاهِيمُ مَوْمَاةَ، فَلَمَّا طَلَعَ الْفَجْرُ قُلْتُ: يَا أَبَا عِمْرَانَ أَلَا تُصَلِّي؟! قَالَ: أَسْفِرُ، ثُمَّ مَضَى غَيْرَ بَعِيدٍ، قُلْتُ: أَلَا تُصَلِّي؟ قَالَ: أَسْفِرُ)).<sup>(٤)</sup>
- (٣٧) وَعَنْ نُفَاعَةَ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ: ((كَانَ سُؤَيْدُ بْنُ غَفَلَةَ يُسْفِرُ بِالْفَجْرِ إِسْفَارًا شَدِيدًا)).<sup>(٥)</sup>

(١) وَالْعَلَسُ: هُوَ اِخْتِلَاطُ ظِلَامِ اللَّيْلِ بِنُورِ النَّهَارِ.

وَانظُرْ: ((نَصْبِ الرَّايَةِ)) لِلزَّيْلَعِيِّ (ج ١ ص ٢٣٨).

(٢) أَثَرٌ صَحِيحٌ.

أَخْرَجَهُ الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ فِي ((الصَّلَاةِ)) (ص ٢١٧).

وَإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ.

(٣) أَثَرٌ صَحِيحٌ.

أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي ((الْمُصَنَّفِ)) (ج ١ ص ٥٧٠)، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي ((الْمُصَنَّفِ)) (ج ١ ص ٢٨٤)، وَالْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ فِي ((الصَّلَاةِ)) (ص ٢١٧).

وَإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ.

وَدَكَرَهُ الْعَيْنِيُّ فِي ((شَرْحِ سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ)) (ج ٢ ص ٢٩٨)، وَالزَّيْلَعِيُّ فِي ((نَصْبِ الرَّايَةِ)) (ج ١ ص ٢٣٧).

(٤) أَثَرٌ صَحِيحٌ.

أَخْرَجَهُ الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ فِي ((الصَّلَاةِ)) (ص ٢١٧).

(٥) أَثَرٌ صَحِيحٌ.

أَخْرَجَهُ الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ فِي ((الصَّلَاةِ)) (ص ٢١٨)، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي ((الْمُصَنَّفِ)) (ج ١ ص ٢٨٤).

وَإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ.

(٣٨) وَعَنْ وَقَاءِ بْنِ إِيَّاسٍ قَالَ: سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ يَقُولُ: ((لِلْمُؤَدِّنِ: أَسْفِرْ أَسْفِرْ، يَعْنِي: صَلَاةُ الصُّبْحِ))، وَفِي رِوَايَةٍ: ((يَقُولُ لِمُؤَدِّنِهِ: نَوْرٌ نَوْرٌ))<sup>(١)</sup>؛ يَعْنِي: أَذَّنَ إِذَا طَلَعَ النَّوْرُ!

(٣٩) وَعَنْ وَقَاءِ بْنِ حَبِيبٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: ((أَنَّهُ كَانَ يُنَوِّرُ بِالْفَجْرِ))<sup>(٢)</sup>.

(٤٠) وَعَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ الْأَشْجَعِيِّ قَالَ: كُنْتُ مَعَ أَبِي بَكْرٍ، فَقَالَ: ((قُمْ فَاسْتُرْنِي مِنَ الْفَجْرِ، ثُمَّ أَكَلْ)).<sup>(٣)</sup> وَفِي رِوَايَةٍ: ((كُنْتُ فِي حِجْرِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ؛ فَصَلَّى ذَاتَ لَيْلَةٍ مَا شَاءَ اللَّهُ؛ ثُمَّ قَالَ: أَخْرُجْ فَانظُرْ هَلْ طَلَعَ الْفَجْرُ، فَخَرَجْتُ ثُمَّ رَجَعْتُ، فَقُلْتُ: قَدْ ارْتَفَعَ فِي السَّمَاءِ أَبْيَضٌ، فَصَلَّى مَا شَاءَ اللَّهُ؛ ثُمَّ قَالَ: أَخْرُجْ

(١) أثر حسن.

أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي ((الْمُصَنَّفِ)) (ج ١ ص ٥٦٩)، وَالْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ فِي ((الصَّلَاةِ)) (ص ٢١٨).  
وإسناده حسن.

(٢) أثر حسن.

أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي ((الْمُصَنَّفِ)) (ج ٣ ص ٢٨٤).  
وإسناده حسن.

(٣) أثر صحيح.

أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي ((الْمُصَنَّفِ)) (ج ٤ ص ١٨)، وَابْنُ حَزْمٍ فِي ((الْمُحَلَّى بِالْآثَارِ)) (ج ٦ ص ٢٣٢)،  
وَالدَّارِقُطِيُّ فِي ((السنن)) (ج ٢ ص ١٦٦)، وَابْنُ الْعَرَبِيِّ فِي ((عَارِضَةُ الْأَحْوَذِيِّ)) (ج ٣ ص ٢٢٧)، وَعَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي  
((الْمُصَنَّفِ)) (٧٦٤٨)، وَالطَّبْرِيُّ فِي ((جَامِعِ الْبَيَانِ)) (ج ٢ ص ٢٣٧)، وَإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ، وَقَدْ صَحَّحَهُ ابْنُ حَزْمٍ فِي  
((الْمُحَلَّى بِالْآثَارِ)) (ج ٦ ص ٢٣٢).

وَقَالَ ابْنُ الْعَرَبِيِّ: إِسْنَادُهُ صَحِيحٌ كُلُّهُ.

وذكره ابن بطال في ((شرح صحيح البخاري)) (ج ٤ ص ٣٦).

وأورده الهيثمي في ((الزوائد)) (ج ٣ ص ١٥٤) ثم قال: رواه الطبراني في الكبير، ورجاله رجال الصحيح.

فَانظُرْ هَلْ طَلَعَ الْفَجْرُ، فَخَرَجْتُ فَرَجَعْتُ، فَقُلْتُ: قَدْ اعْتَرَضَ فِي السَّمَاءِ أَحْمَرٌ؛  
قَالَ: هَيْتَ الْآنَ، فَأَبْلَغْنِي سُحُورِي).

(٤١) وَعَنْ حِبَّانَ بْنِ الْحَارِثِ قَالَ: ((أَتَيْتُ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَهُوَ مُعْسَكِرٌ  
بَدِيرِ أَبِي مُوسَى، فَوَجَدْتُهُ يَطْعَمُ، فَقَالَ: ادْنُ فَكُلْ، فَقُلْتُ: إِنِّي أُرِيدُ الصَّوْمَ، فَقَالَ:  
وَأَنَا أُرِيدُ الصَّوْمَ، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ طَعَامِهِ، قَالَ: لَا بِنِ التَّيَّاحِ؛ أَقِمِ الصَّلَاةَ)). وَفِي رِوَايَةٍ:  
((تَسَحَّرْنَا مَعَ عَلِيِّ رضي الله عنه، فَلَمَّا فَرَغَ مِنَ السُّحُورِ أَمَرَ الْمُؤَذِّنَ فَأَقَامَ الصَّلَاةَ)).<sup>(١)</sup>

(٤٢) وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ: ((إِذَا نَظَرَ الرَّجُلَانِ إِلَى الْفَجْرِ،  
فَشَكَ أَحَدُهُمَا، فَلْيَأْكُلَا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لهُمَا)).<sup>(٢)</sup>

(٤٣) وَعَنْ مَعْمَرِ الْأَزْدِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ أَنَّهُ: ((كَانَ يُؤَخِّرُ السُّحُورَ جِدًّا حَتَّى يَقُولَ  
الْجَاهِلُ: لَا صَوْمَ لَهُ)).<sup>(٣)</sup>

(١) أثر حسن.

أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي ((السُّنَنِ الْكُبْرَى)) (ج ١ ص ٧١٨)، وَفِي ((الْمَعْرِفَةِ)) (ج ١ ص ٤٥٦)، وَالشَّافِعِيُّ فِي ((الْمُسْنَدِ))  
(١٢٤)، وَفِي ((الْأُمَّ)) (ج ٧ ص ١٦٥)، وَابْنُ حَزْمٍ فِي ((الْمُحَلَّى بِالْآثَارِ)) (ج ٨ ص ٢٣٣)، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي  
((الْمُصَنَّفِ)) (ج ٤ ص ١٨)، وَالطَّحَاوِيُّ فِي ((شَرْحِ مَعَانِي الْآثَارِ)) (ج ١ ص ١٠٦)، وَالْمُخْلِصُ فِي ((الْمُخْلِصِيَّاتِ))  
(ج ٢ ص ٣٣٥)، وَالطَّبْرِيُّ فِي ((جَامِعِ الْبَيَانِ)) (ج ٢ ص ٢٠٩).

وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ. وَذَكَرَهُ ابْنُ تَيْمِيَّةَ فِي ((شَرْحِ الْعُمْدَةِ)) (ج ٣ ص ٤٣٤)، وَالشَّيْخُ الْأَلْبَانِيُّ فِي ((الصَّحِيحَةِ)) (ج ٣  
ص ٣٨٤).

(٢) أثر صحيح.

أَخْرَجَهُ ابْنُ حَزْمٍ فِي ((الْمُحَلَّى بِالْآثَارِ)) (ج ٦ ص ٢٣٢)، وَعَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي ((الْمُصَنَّفِ)) (ج ٤ ص ١٧٢).  
وَإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ.

(٣) أثر حسن.

أَخْرَجَهُ ابْنُ حَزْمٍ فِي ((الْمُحَلَّى بِالْآثَارِ)) (ج ٦ ص ٢٣٤).  
وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ.

- (٤٤) وَعَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ قَالَ: قُلْتُ لِعَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ: ((أَتَكَرَّهُ أَنْ أَشْرَبَ، وَأَنَا فِي الْبَيْتِ لَا أَدْرِي لَعَلِّي قَدْ أَصْبَحْتُ؟، قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ: لَا بَأْسَ بِذَلِكَ، هُوَ شَكٌّ)).<sup>(١)</sup>
- (٤٥) وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رضي الله عنه أَنَّهُ: ((أَمَرَ بِغَلْقِ الْبَابِ حَتَّى لَا يَرَى الْفَجْرَ))؛<sup>(٢)</sup> أَي: ثُمَّ يَتَسَحَّرُ.
- (٤٦) وَعَنْ أَبِي الضُّحَى؛ أَنَّ رَجُلًا قَالَ؛ لِابْنِ عَبَّاسٍ: مَتَى أَدْعُ السُّحُورَ؟، فَقَالَ رَجُلٌ: إِذَا شَكَّكَتَ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنه: ((كُلْ مَا شَكَّكَتَ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ)).<sup>(٣)</sup> يَعْني: الْفَجْرَ.

(١) أثر صحيح.

أَخْرَجَهُ ابْنُ حَزْمٍ فِي ((الْمُحَلَّى بِالْآثَارِ)) (ج ٦ ص ٢٣٤).

وإسناده صحيح.

(٢) أثر صحيح.

أَخْرَجَهُ سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ فِي ((السُّنَنِ)) (ج ٣ ص ٤٤٠ - شَرْحُ الْعُمْدَةِ)، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي ((الْمُصَنَّفِ)) (ج ٤ ص ١٨)، وَعَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي ((الْمُصَنَّفِ)) (٧٦٤٨)، وَالطَّرِيقِيُّ فِي ((جَامِعِ الْبَيَانِ)) (ج ٢ ص ٢٣٧)، وَابْنُ حَزْمٍ فِي ((الْمُحَلَّى بِالْآثَارِ)) (ج ١ ص ٢٣٧) مِنْ طَرِقٍ عَنْهُ بِالْفَاظِ عِنْدَهُمْ.

وإسناده صحيح، وقد صححه ابن حزم في ((المحلى بالآثار)) (ج ٦ ص ٢٣٢).

(٣) أثر صحيح.

أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي ((الْمُصَنَّفِ)) (ج ٣ ص ٢٥)، وَعَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي ((الْمُصَنَّفِ)) (ج ٤ ص ١٧٢)، وَالْبَيْهَقِيُّ فِي ((السُّنَنِ الْكُبْرَى)) (ج ٤ ص ٢٢١)، وَابْنُ حَزْمٍ فِي ((الْمُحَلَّى بِالْآثَارِ)) (ج ١ ص ٢٣٧) مِنْ طَرِقٍ عَنْهُ.

وإسناده صحيح.

وذكره الشَّيْطِيُّ فِي ((الدُّرِّ الْمُنْتَوَرِ)) (ج ٢ ص ٢٨٥)، وَابْنُ تَيْمِيَّةَ فِي ((شَرْحِ الْعُمْدَةِ)) (ج ٣ ص ٤٣٩).

وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي ((السُّنَنِ الْكُبْرَى)) (ج ٤ ص ٢٢١) مِنْ طَرِيقِ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ قَالَ: ((أَرْسَلَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَجُلَيْنِ يَنْظُرَانِ إِلَى الْفَجْرِ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا: أَصْبَحْتُ، وَقَالَ الْآخَرُ: لَا، قَالَ: اخْتَلَفْتُمَا أَرِنِي شَرَابِي))، وَفِي رِوَايَةٍ: ((فَشْرِبَ)، وَرُوِيَ فِي هَذَا عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ، وَعُمَرَ، وَابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ).

(٤٧) وَعَنْ مَكْحُولِ الْأَزْدِيِّ قَالَ: ((رَأَيْتُ ابْنَ عُمَرَ أَخَذَ دَلْوًا مِنْ زَمْزَمٍ، وَقَالَ لِرَجُلَيْنِ: أَطْلَعَ الْفَجْرُ؟ قَالَ أَحَدُهُمَا: قَدْ طَلَعَ، وَقَالَ الْآخَرُ: لَا؛ فَشَرِبَ ابْنُ عُمَرَ)).<sup>(١)</sup>

قلت: فالمرء إذا شك في طلوع الفجر، فالأصل بقاء الليل، حتى يستبين، ويتبين طلوعه، لأن الأصل بقاء ما كان على ما كان.

لذلك على المرء أن يعبد الله تعالى بعلم، ولا يعبدُه بجهل، لأن عبادة الجاهل مهما فعل فإن عبادته باطلة، ولا يجوز لعبد أن يُقدم على أمر في الدين حتى يعلم حكم الله تعالى فيه.<sup>(٢)</sup>

قلت: وصيام رمضان يحتاج إلى علم، ومعرفة حتى يكن أدائه، والقيام به على الوجه المطلوب شرعاً.

قال الفقيه الشيرازي رحمه الله في ((المهذب)) (ج ١ ص ٦٠٢): (ويستحب تأخير السحور... لأن السحور يُراد ليتقوى به على الصوم<sup>(٣)</sup>، فكان التأخير أبلغ في ذلك، وكان أولى). اهـ

وقال الفقيه الرملي رحمه الله في ((نهاية المحتاج)) (ج ٣ ص ١٥١): (ولما في ذلك من مخالفة اليهود والنصارى، ولأن تأخير السحور أقرب للتقوى على العبادة). اهـ

(١) أثر حسن.

أخرجه ابن أبي شيبه في ((المصنف)) (٩٠٦٠)، وابن خزم في ((المحلى بالآثار)) (ج ٣ ص ٢٣٣). وإسناده حسن.

(٢) قلت: وباب العبادة مسدود حتى يفتحه الله تعالى، ورسوله ﷺ.

(٣) ولأن في تعجيل الفطر، وتأخير السحور قوة لجسده، ومغونة لأداء عبادته.

انظر: ((الحاوي الكبير)) للماوردي (ج ٣ ص ٤٤٤).

وَقَالَ الْفَقِيهُ الْمَرْغِينَانِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي ((الْهُدَايَةِ)) (ج ١ ص ٣٠٨): (وَوَقْتُ الصَّوْمِ: مِنْ حِينَ طُلُوعِ الْفَجْرِ الثَّانِي إِلَى غُرُوبِ الشَّمْسِ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى: «وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ» إِلَى أَنْ قَالَ: «ثُمَّ أَتَمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ» [البقرة: ١٨٧]. وَالْخَيْطَانِ: بَيَاضُ النَّهَارِ، وَسَوَادُ اللَّيْلِ). اهـ

وَقَالَ الْفَقِيهُ ابْنُ مَوْدُودٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ فِي ((الْإِخْتِيَارِ)) (ج ١ ص ١٣٧): (وَوَقْتُ الصَّوْمِ مِنْ طُلُوعِ الْفَجْرِ الثَّانِي إِلَى غُرُوبِ الشَّمْسِ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى: «وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ» [البقرة: ١٨٧]). اهـ

وَقَالَ الْعَلَامَةُ الشَّيْخُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ السَّعْدِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي ((شرح عمدة الأحكام)) (ص ٣٣١): (الصِّيَامُ هُوَ: الْإِمْسَاكُ عَنْ أَشْيَاءٍ مَخْصُوصَةٍ، وَهِيَ الْمُفْطَرَاتُ مِنَ الْأَكْلِ وَالشُّرْبِ وَالْجَمَاعِ، وَتَوَابِعِهَا، فِي وَقْتٍ مَخْصُوصٍ، وَهُوَ مِنْ طُلُوعِ الْفَجْرِ الصَّادِقِ إِلَى غُرُوبِ الشَّمْسِ). اهـ

وَقَالَ الْعَلَامَةُ الشَّيْخُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ السَّعْدِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي ((شرح عمدة الأحكام)) (ص ١٣٤): (وَأَمَّا مَا عَلَيْهِ عُرِفَ النَّاسُ الْيَوْمَ: أَنَّ الْإِمْسَاكَ يَكُونُ قَبْلَ طُلُوعِ الْفَجْرِ بِوَقْتٍ، فَلَمْ يُشْرَعْ، بَلْ هَذَا بِدَعَاةٍ، بَلْ وَرَدَ الْأَمْرُ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ بِالْأَكْلِ إِلَى أَنْ يَتَبَيَّنَ لِلْإِنْسَانِ طُلُوعُ الْفَجْرِ). اهـ

وَقَالَ الْفَقِيهُ ابْنُ نُجَيْمٍ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي ((النَّهْرُ الْفَائِقُ)) (ج ١ ص ١٥٦): (وَقْتُ الْفَجْرِ: سُمِّيَ بِهِ لِإِنْفِجَارِ الظَّلَامِ بِهِ، وَبَدَأَ بِهِ؛ لِأَنَّهُ لَا خِلَافَ فِي طَرَفِيهِ، وَلِأَنَّهُ أَوَّلُ النَّهَارِ). اهـ

وَقَالَ الْفَقِيهُ الْعَيْنِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي ((رَمَزُ الْحَقَائِقِ)) (ج ١ ص ٤٢): (وَقْتُ صَلَاةِ الْفَجْرِ مِنْ إِبْتِدَاءِ الصُّبْحِ الصَّادِقِ؛ وَهُوَ الْبَيَاضُ الْمُنتَشِرُ فِي الْأَفْقِ، وَلَا عَبْرَةَ بِالصُّبْحِ

الْكَاذِبِ، وَهُوَ الْبَيَاضُ الَّذِي يَبْدُو طَوِيلًا؛ كَذَنبِ السَّرْحَانِ، ثُمَّ تَعَقُّبُهُ ظُلْمَةٌ... وَهَذَا بِالْإِجْمَاعِ). اهـ

وَقَالَ الْفَقِيهُ ابْنُ عَابِدِينَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي ((رَدِّ الْمُحْتَارِ)) (ج ٢ ص ١٨):  
 (فَالْمُعْتَبَرُ الْفَجْرُ الصَّادِقُ: وَهُوَ الْفَجْرُ الْمُسْتَطِيلُ فِي الْأَفُقِ؛ أَي: الَّذِي يَنْتَشِرُ ضَوْؤُهُ فِي  
 أَطْرَافِ السَّمَاءِ، لَا الْكَاذِبُ: وَهُوَ الْمُسْتَطِيلُ الَّذِي يَبْدُو طَوِيلًا فِي السَّمَاءِ؛ كَذَنبِ  
 السَّرْحَانِ؛ أَي: الذَّنْبِ، ثُمَّ يَعَقُّبُهُ ظُلْمَةٌ). اهـ

قُلْتُ: وَالتَّبْيِينُ لِلْفَجْرِ تَبْيِينُهُ فِي الطَّرْقِ، وَالبُيُوتِ، وَقَدْ أَجْمَعَ عَلَيْهِ السَّلَفُ؛ مِنْهُمْ:  
 عُمَرُ، وَعُثْمَانُ، وَحَدَيْفَةُ، وَابْنُ عَبَّاسٍ، وَطَلْقُ بْنُ عَلِيٍّ، وَغَيْرُهُمْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ  
 أَجْمَعِينَ. (١)

قَالَ الْإِمَامُ ابْنُ أَبِي زَمِينٍ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي ((تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ)) (ج ١ ص ٢٠٣):  
 (وَقَوْلُهُ تَعَالَى: «الْحَيْطُ الْأَبْيَضُ» [البقرة: ١٨٧]؛ يَعْنِي: بَيَاضَ النَّهَارِ؛ وَقَوْلُهُ تَعَالَى: «مِنَ الْحَيْطِ  
 الْأَسْوَدِ»؛ يَعْنِي: سَوَادَ اللَّيْلِ؛ وَيَتَبَيَّنُ هَذَا مِنْ هَذَا عِنْدَ طُلُوعِ الْفَجْرِ الثَّانِي). اهـ

وَقَالَ الْمَفْسِّرُ الْقُرْطُبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي ((الْجَامِعِ لِأَحْكَامِ الْقُرْآنِ)) (ج ٢  
 ص ٣١٩): (وَقَالَتْ طَائِفَةٌ؛ ذَلِكَ بَعْدَ طُلُوعِ الْفَجْرِ، وَتَبْيِينُهُ فِي الطَّرْقِ وَالبُيُوتِ؛ رُوي  
 ذَلِكَ عَنْ عُمَرَ، وَحَدَيْفَةَ، وَابْنِ عَبَّاسٍ، وَطَلْقِ بْنِ عَلِيٍّ، وَعَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ، وَالْأَعْمَشِ  
 سَلِيمَانَ، وَغَيْرِهِمْ أَنَّ الْإِمْسَاكَ يَجِبُ بِتَبْيِينِ الْفَجْرِ فِي الطَّرْقِ، وَعَلَى رُءُوسِ الْجِبَالِ). اهـ

(١) وانظر: ((الجامع لأحكام القرآن)) للقرطبي (ج ٢ ص ٣١٩)، و((البحر المحيط)) لأبي حيان (ج ٢ ص ٨٥)،  
 و((المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز)) لابن عطية (ج ٢ ص ٩٢).

وَقَالَ الْمُفَسِّرُ الْحَازِنُ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي ((لُبَابِ التَّأْوِيلِ)) (ج ١ ص ٢١٤): (وَاعْلَمْ أَنَّ الْفَجْرَ الَّذِي يَحْرُمُ بِهِ عَلَى الصَّائِمِ الطَّعَامُ وَالشَّرَابُ وَالْجِمَاعُ هُوَ الْفَجْرُ الصَّادِقُ الْمُسْتَطِيلُ الْمُنْتَشِرُ فِي الْأَفُقِ سَرِيعًا، لَا الْفَجْرَ الْكَاذِبَ الْمُسْتَطِيلَ). اهـ

وَقَالَ الْمُفَسِّرُ ابْنُ عَطِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي ((الْمَحَرَّرِ الْوَجِيزِ)) (ج ٢ ص ٩٢): (وَرُوِيَ عَنْ عَثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ، وَحُدَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ، وَابْنَ عَبَّاسٍ، وَطَلْقِ بْنِ عَلِيٍّ، وَعَطَاءِ بْنِ أَبِي رِيَّاحٍ، وَالْأَعْمَشِ وَغَيْرِهِمْ أَنَّ الْإِمْسَاكَ يَجِبُ بَتَبُّنِ الْفَجْرِ فِي الطَّرْقِ، وَعَلَى رُؤُوسِ الْجِبَالِ). اهـ

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ رضي الله عنه قَالَ: ((تَسَحَّرْنَا مَعَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ثُمَّ قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ، قُلْتُ: كَمْ كَانَ بَيْنَ الْأَذَانِ وَالسَّحُورِ؟، قَالَ: قَدَرُ حَمْسِينَ آيَةً)). وَفِي رِوَايَةٍ: ((تَسَحَّرْنَا مَعَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ثُمَّ خَرَجْنَا إِلَى الصَّلَاةِ)).

أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي ((صَحِيحِهِ)) (١٩٢١)، وَمُسْلِمٌ فِي ((صَحِيحِهِ)) (١٠٩٧)، وَالتِّرْمِذِيُّ فِي ((سُنَنِهِ)) (٧٠٣)، وَالنَّسَائِيُّ فِي ((السُّنَنِ الْكُبْرَى)) (٢٤٦٦)، وَفِي ((السُّنَنِ الصُّغْرَى)) (ج ٤ ص ١٤٣)، وَابْنُ مَاجَهَ فِي ((السُّنَنِ)) (١٦٩٤)، وَأَحْمَدُ فِي ((الْمُسْنَدِ)) (ج ٥ ص ١٨٢ و ١٨٥ و ١٨٦)، وَابْنُ حِبَّانَ فِي ((صَحِيحِهِ)) (١٤٩٧)، وَالدَّارِمِيُّ فِي ((الْمُسْنَدِ)) (١٧٣٧)، وَالسِّلْفِيُّ فِي ((الْمَشِيخَةِ الْبَغْدَادِيَّةِ)) (١٠٨٧)، وَأَبُو عَوَانَةَ فِي ((الْمُسْتَخْرَجِ)) (ج ٣ ص ١١١ و ١١٢)، وَابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي ((جَامِعِ الْمَسَانِيدِ)) (ج ٣ ص ٤٨٩)، وَابْنُ الْأَعْرَابِيِّ فِي ((الْمُعْجَمِ)) (٦)، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي ((الْمُصَنَّفِ)) (ج ٤ ص ١٨)، وَالطَّيَالِسِيُّ فِي ((الْمُسْنَدِ)) (٦٠٤) وَالْبِرْزَالِيُّ فِي ((جُزْءِ عَوَالِي الشَّيْخَاتِ السِّتِّ)) (ص ١١١ و ١١٢)، وَابْنُ عَسَاكِرَ فِي ((تَارِيخِ دِمَشْقِ)) (ج ٢١ ص ٢٠٧)، وَفِي ((حَدِيثِ أَهْلِ حُرْدَانَ)) (ص ٨٥)، وَالْمُخَلِّصُ فِي ((الْمُخَلِّصَاتِ)) (٣٧٠)، وَ(١٣٥٦)، وَأَبُو نُعَيْمٍ فِي ((الْمُسْنَدِ الْمُسْتَخْرَجِ)) (ج ٣

ص ١٧٢)، وفي ((مَعْرِفَةُ الصَّحَابَةِ)) (ج ٣ ص ١١٥٧)، وفي ((حِلْيَةُ الْأَوْلِيَاءِ)) (ج ٣ ص ٦١)، وَالْقَسْطَلَانِيُّ فِي ((إِرْشَادِ السَّارِي)) (ج ٤ ص ٥٣٦)، وَابْنُ أَبِي الْفَوَارِسِ فِي ((الْفَوَائِدِ)) (٤)، وَالطَّحَاوِيُّ فِي ((شَرْحِ مَعَانِي الْأَثَارِ)) (ج ١ ص ١٧٧)، وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ فِي ((الْمُنْتَخَبِ)) (٢٤٨)، وَالطَّبْرَانِيُّ فِي ((الْمُعْجَمِ الْكَبِيرِ)) (٤٧٩٢)، وَابْنُ حُزَيْمَةَ فِي ((صَحِيحِهِ)) (١٩٤١)، وَالْبَيْهَقِيُّ فِي ((السُّنَنِ الْكُبْرَى)) (ج ١ ص ٤٥٤)، وَفِي ((مَعْرِفَةِ السُّنَنِ)) (ج ٢ ص ٢٩٣)، وَالْبَغَوِيُّ فِي ((شَرْحِ السُّنَّةِ)) (٣٥٥)، وَفِي ((مَصَابِيحِ السُّنَّةِ)) (ج ٢ ص ٢٥٩) مِنْ طُرُقٍ عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رضي الله عنه بِهِ.

وَقَالَ أَبُو نَعِيمٍ: صَحِيحٌ مَشْهُورٌ مِنْ حَدِيثِ قَتَادَةَ.

وَذَكَرَهُ ابْنُ حَجَرٍ فِي ((إِتْحَافِ الْمَهْرَةِ)) (ج ٤ ص ٦٠٥).

قَالَ الْفَقِيهُ ابْنُ أَبِي جَمْرَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي ((بَهْجَةِ النَّفُوسِ)) (ج ١ ص ٧٤٤):

(وَيَتَرْتَّبُ عَلَى هَذَا مِنَ الْفِقْهِ أَنَّ يَكُونُ السُّحُورُ بِقُرْبِ الصُّبْحِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَعْدَهُ إِلَّا الْإِشْتِغَالُ بِالصُّبْحِ، وَهُوَ الْأَظْهَرُ). اهـ

قُلْتُ: وَهَذَا أَرْفَقُ بِالصَّائِمِينَ.

ثُمَّ تَأَمَّلْ قَوْلَهُ: (تَسَحَّرْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ثُمَّ خَرَجْنَا إِلَى الصَّلَاةِ). يَعْنِي: دَخَلَ عَلَيْهِمُ

الْفَجْرُ، وَهُمْ يَتَسَحَّرُونَ.

قَالَ الْفَقِيهُ ابْنُ أَبِي جَمْرَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي ((بَهْجَةِ النَّفُوسِ)) (ج ١ ص ٧٣٩):

(ظَاهِرُ الْحَدِيثِ يُفِيدُ أَنَّ تَأْخِيرَ السُّحُورِ مِنَ السُّنَّةِ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ تَسَحَّرَ، وَكَانَ بَيْنَهُ، وَبَيْنَ الْفَجْرِ قَدْرُ قِرَاءَةِ خَمْسِينَ آيَةً، وَإِنَّمَا فَعَلَ ذَلِكَ ﷺ؛ لِأَنَّهُ كَانَ أَبَدًا يَنْظُرُ مَا هُوَ أَرْفَقُ لِأُمَّتِهِ، فَيَعْمَلُ عَلَيْهِ لُطْفًا مِنْهُ بِهِمْ، وَسُحُورُهُ ﷺ مِنْ جُمْلَةِ الْأَلْطَافِ بِهِمْ). اهـ

وقال الفقيه ابن أبي جَمْرَةَ رَحِمَهُ اللهُ فِي ((بَهْجَةِ النَّفُوسِ)) (ج ١ ص ٧٤١):  
 (السُّحُورُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ فِيهِ خَيْرٌ كَثِيرٌ؛ بِدَلِيلِ مَا أَشْرْنَا إِلَيْهِ، فَإِنَّ السُّحُورَ فِي ذَلِكَ  
 الْوَقْتِ فِيهِ عَوْنٌ عَلَى صِيَامِ النَّهَارِ؛ لِأَنَّهُ إِذَا تَسَحَّرَ، وَالْفَجْرُ قَرِيبٌ أَصْبَحَتِ الْمَعْدَةُ  
 بِالطَّعَامِ، وَقَلَّ أَنْ يَحْتَاجَ إِلَى الطَّعَامِ). اهـ

قلت: فلا يخلو الطَّعَامُ مِنْ بَطْنِهِ إِلَى آخِرِ النَّهَارِ، فَيَكُونُ وَقْتُ الْإِفْطَارِ قَرِيبًا،  
 فَيَسْهُلُ عَلَيْهِ الْإِنْتِظَارُ فِي ذَلِكَ الزَّمَنِ الْقَرِيبِ.

قال العَلَامَةُ الشَّيْخُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ السَّعْدِيُّ رَحِمَهُ اللهُ فِي ((شرح عُمْدَةِ  
 الْأَحْكَامِ)) (ص ٣٣٦): (فِيهِ: اسْتِحْبَابُ تَأْخِيرِ السُّحُورِ، وَهَذَا هُوَ الْمَشْرُوعُ، وَأَمَّا مَا  
 يَفْعَلُهُ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ الْيَوْمَ مِنْ تَقْدِيمِ السُّحُورِ جَدًّا، فَهَذَا بِدْعَةٌ، وَمِنْ سَبَبِ هَذِهِ  
 الْبِدْعَةِ جَعَلُوا لِلزُّومِ وَقْتًا، وَلِطُلُوعِ الْفَجْرِ وَقْتًا، وَاللَّهُ تَعَالَى وَرَسُولُهُ ﷺ غَيَّا ذَلِكَ بِتَبَيِّنِ  
 الصُّبْحِ، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ  
 مِنَ الْفَجْرِ﴾ [البقرة: ١٨٧]، فَلَمْ يَقُلْ: حَتَّى يَبْقَى عَلَى طُلُوعِ الْفَجْرِ قَدْرُ رُبْعِ سَاعَةٍ، أَوْ جُزْءٍ  
 مُعِينٍ كَمَا زَعَمُوا، وَمُرَادُهُمْ فِي هَذَا الْإِحْتِيَاظِ، وَلَكِنْ غَلَطُوا فِي ذَلِكَ، وَشَرَعُوا مَا لَمْ  
 يَأْذَنُ بِهِ اللهُ.

فَالْإِحْتِيَاظُ: اتِّبَاعُ أَعْيَانِ ﷺ وَشَرَائِعِهِ، فَلَوْ كَانَ هَذَا الْأَمْرُ خَيْرًا لَسَبَقْنَا إِلَيْهِ، وَاللَّهُ  
 تَعَالَى وَسَّعَ فِي الصِّيَامِ وَسَهَّلَ، وَهَذَا لَمْ يَقُلْ: حَتَّى يَطْلُعَ الْفَجْرُ، بَلْ قَالَ: حَتَّى يَتَبَيَّنَ؛  
 أَيُّ: يَتَّضِحُ وَيَتَيَقَّنُ، وَهَذَا لَوْ أَكَلَ وَشَرِبَ بِنَاءٍ عَلَى بَقَاءِ اللَّيْلِ، ثُمَّ تَبَيَّنَ أَنَّهُ قَدْ طَلَعَ  
 الْفَجْرُ صَحَّ صَوْمُهُ، وَلَوْ كَانَ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ قَدْ أَكَلَ وَشَرِبَ بَعْدَ طُلُوعِ الْفَجْرِ.

وَالعَجَبُ أَنَّهُمْ يُوسُوسُونَ فِي الصِّيَامِ، وَيُشَدِّدُونَ فِيهِ، وَالشَّارِعُ قَدْ سَهَّلَ فِيهِ  
 وَسَامَحَ، ثُمَّ يُصَلُونَ وَمَا يَتَحَقَّقُوا طُلُوعَ الْفَجْرِ، وَالْحَالُ أَنَّهُ لَا تَصِحُّ الصَّلَاةُ حَتَّى يُتَيَقَّنَ  
 طُلُوعَ الْفَجْرِ تَيَقُّنًا لَا يَدْخُلُهُ شَكٌّ بِوَجْهِ مَا، حَتَّى لَوْ طَلَبَ الشَّهَادَةَ عَلَى طُلُوعِهِ لَشَهِدَ.

وَلَكِنْ مَا تَرَكَ النَّاسُ سُنَّةً إِلَّا اعْتَضُوا عَنْهَا بِدَعَاةٍ، فَإِنَّهُمْ أَيْضًا يُؤذَنُونَ قَبْلَ طُلُوعِ الْفَجْرِ، وَهَذَا لَا يُجْزِي إِلَّا إِذَا وُجِدَ مِنْ يُؤذَنُ بَعْدَ طُلُوعِ الْفَجْرِ، ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ يَحْتَاجُونَ إِلَى التَّنْبِيهِ عَلَى طُلُوعِ الْفَجْرِ بَعْدِ الْأَذَانِ.

وَالْعَجَبُ إِقْرَارُ الْعُلَمَاءِ عَلَى ذَلِكَ، بَلْ أَمَرَهُمْ بِهِ، حَتَّى إِنَّهُمْ جَعَلُوا إِمْسَاكِيَّةً لِرَمَضَانَ، فَيَقُولُونَ: الْفَجْرُ عَلَى كَذَا، وَالزُّرُومُ عَلَى كَذَا، وَاللَّهُ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾ [البقرة: ١٨٧]، وَهَذَا فِعْلُهُ ﷺ وَأَمْرُهُ، فَهُمْ ضَادُّوا الشَّرْعَ، فَهُوَ يَحْتُ عَلَى تَأْخِيرِ السُّحُورِ، وَهُمْ يَحْتُونَ عَلَى تَقْدِيمِهِ). اهـ

هذا آخر ما وقفتني الله سبحانه وتعالى إليه في تصنيف هذا الكتاب النافع المبارك -

إن شاء الله - سائلاً ربي جلّ وعلا أن يكتب لي به أجراً، ويحطّ عني فيه وزراً،

وأن يجعله لي عنده يوم القيامة ذُخْراً... وصلى الله وسلّم وبارك

على نبينا محمدٍ، وعلى آله، وصحبه أجمعين،

وآخر دعوانا أن الحمد لله

ربّ العالمين